وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

أسلوب التوكيد في سورة الكهف

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلبة:
– مروى عبادة
– شيماء بن مبروك

إشـــراف الأستاذ:
– عبد العزيز جدي

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عبد العزيز بورهدون	أ. مساعد ب.	جامعة العربي التبسي–تبسة	رئيسا
عبد العزيز جـــدي	أ. مساعد ب.	جامعة العربي التبسي–تبسة	مشرفا ومقررا
عبد الحميد عمروش	أ. محاضر أ.	جامعة العربي التبسي–تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021 – 2022

إهداء

أهدي ثمرة عملي في هذه الصفحات إلى قرة عيني والديّ الحبيبين .

و إلى من كان معي طوال رحلتي في هذا البحث بصبر و توجيه و دعاء و إلى أبي " أطال الله بعمره و رزقه الصحة و العافية" كما أهديها إلى من يمضي حنانها في الليالي الصعبة و تقاسمني أفراحي و همومي و روت ضمأ حياتي في الزمان بالأمان، يا أعظم هديّة " أمّي" أطال الله بعمرها و رزقها الصحة و العافية.

و إلى سندي في الحياة إخوتي، كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم الفضيل "جدي عبد العزيز" تحياتي لك أستاذنا الكريم.

شكر و عرفان

الحمد لله أولا، الذي و فّقنا لإتمام هذا البحث بعونه تعالى.

نتقدّم بالشكر لأستاذنا الدكتور " جدي عبد العزيز" الذي نسأل الله العظيم أن يمن عليه بوافر العافية و العيش أرغده و العمر أسعده و الإحسان أتمه و العمل أصلحه و العلم أنفعه و الرّزق أوسعه.

كما نتوجه بجزيل عرفاتنا لأساتذة قسم اللغة العربية و أدابها، كما نتقدّم بشكرنا و إمتنانا إلى عمال المكتبة الجامعية الذين كانوا لنا عونا. في إنجاز البحث.

المقدّمة

الحمـد لله الـذي بنعمتـه تـتم الصـالحات القائـل في كتابـه: ﴿ **خَلَـقَ الْإِنسَـانَ﴿3﴾﴿ عَلَّمَـهُ الْبَيَانَ﴾** و الصلاة و السلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ أفضل الخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين وبعد...

وردت الأساليب في القرآن الكريم و إختلفت بإختلاف المواقف و الموضوعات و من بين هذه الأساليب أسلوب التوكيد بإعتباره أحد أساليب القرآن التي تثبت و تؤكّد غايات بعض المسائل من جميع النواحي كما يعتبر التوكيد من أساليب القول، وفنّا من فنون التعبير التي يستخدمها المتحدّث لتقوية كلامه، و للتوكيد أهمية من حيث اختلاف المعنى لا يحتاج بعض المعاني التي يستخدمها المتحدث لتقوية كلامه.

و من الأسباب الداعية لاختيار بحث الموضوع يرجع ذلك نظرا للتخصص و الميول و اعتبار القرآن مصدر أساسيا للتوكيد و أساليبه و سورة الكهف مثلا لذلك .فالقرآن لا يزال محط أنظار الدارسين ومنهج بحثهم في كل زمان ومكان لاشتماله كل العلوم و المعارف ،ومن هنا كان موضوع مذكرتي أسلوب التوكيد و إنتاج الدّلالة في القرآن الكريم "سورة الكهف".

من هنا اهتم القدماء في دراسة أسلوب التوكيد في القرآن الكريم وما احتوى عليه من معاني و علوم مختلفة فان النحويين قد ساهموا في دراسة المسائل النحوية خصوصا التوكيد من دلالات متنوعة من شرح الكلمات الغير مفهومة.

وموضوع مذكرتنا" اسلوب التوكيد و انتاج الدلالة في سورة الكهف" تفعيلا بأساليبه في اللفظ و الجمل و الأدوات .

فما هو التوكيد؟ وفيما تتجلّى صور التوكيد في إنتاج الدّلالة في القرآن الكريم ؟

و الإجابة عن هذه الأسئلة و غيرها إتبعنا خطة لبحثنا وفق الشكل الآتي:

بدأنا بمقدّمة ثم انتقلنا إلى الفصل الأوّل بعنوان ماهية التّوكيد و أقسامه يحتوي على مبحثين: المبحث الأوّل تحدثت فيه عن مفهوم التوكيد و أنواعه و أغراضه و أدوات التوكيد، أمّا المبحث الثّاني فقد تناولت فيه أقسام التوكيد.

أمّا الفصل الثاني: تحت عنوان جمالية الدّراسة عن الدّلالة وقسمته إلى مبحثين: المبحث الأول تناولت فيه عن مفهوم الدّلالة لغة و إصطلاحا و الدّرس الدّلالي في التراث و المبحث الثاني: يحتوي على مجالات علم الدّلالة.

أمّا الفصل الثالث فقد كان تطبيقا تحت عنوان صور و أشكال في سورة الكهف و قد قسمته إلى مبحثين المبحث الأوّل لمحة عن سورة الكهف و المبحث الثاني تجليات صور التوكيد و إنتاج الدّلالة في سورة الكهف.

و خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

و المنهج المتبع في بحثنا هو المنهج الوصفي النحوي الدلالي بعرض مواضع التوكيد من ناحية الجمل و المفردات كما تم إحصاء مواضع التوكيد في السورة.

ولقد اعتمدنا على مصادر و مراجع ذات صلة بالموضوع وهي كثيرة نذكر منها : النحو المصفى لمحمد عيد، إحياء النحو لابراهيم مصطفي، تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور، سيد قطب في ظلال القرآن.

و في النهاية نشكر كل من ساهم لهذا البحث على رأسهم أستاذنا الفاضل عبد العزيز جدي و نسأل الله التوفيق و القبول و السداد.

مدخل:

القرآن الكريم كلام الله تبارك وتعالى المنزّل على رسول الله مُحَمَّد ﷺ، ليخرج به الناس من ظلمات الشرك والجهل الى نور التوحيد، المنطلق من الآيات الكثيرة بحقيقة هذا القرآن و مقاصده الحسن، ومن ذلك قوله عز وجل:﴿ ألم﴿1﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]

وبدأ العلماء يدرسون سر الإعجاز في القرآن الكريم الذي تحدى العالم إنساً و جنًّا:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2]وأخذوا يبحثون عن مواطن إعجازه بأنّه معجزة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لهذا الكون فراى بعضهم أنّ سر إعجازه يعود الى قوة أسلوبه و جزالة نظمه، ورأى الآخرون أنّه معجز في تعاليمه وفكره و ما يحتويه على علوم غيبية وقصص الأنبياء و المرسلين...

وفي الحقيقة أنّ القرآن الكريم معجز في كلّ شيء فهو إعجاز مطلق، إذا أنّ كل كلمة وكل جملة في التركيب القرآني توحي الى عظمته وسر إعجازه، فهو معجز في جمعه وتركيبه، وفي المتلقّي والسامع لما فيه من إعجاز فكري وبلاغي...ليس في طاقة البشر الإحاطة به إلاّ أنّه محفوظ من منزله العظيم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3]

ثم بدأت الدّراسات الجادّة في لغة القرآن الكريم التي وضعها مؤلفها لبيان معاني آياته ومشكلاته اللغويّة و النحويّة و الصّرفيّة، وتشرح غريب مفرداتها، ومنذ ذلك الوقت بدأت أجيال البحث والدّروس في القرآن الكريم تثري فهو البحر الذي لا تغنى عجائبه ولا تنقضي على مر الزمان رغائبه

و لقد حصلت اللغة العربية بحمل معاني القرآن الكريم لما لها من خصائص وميزات خصصها الله تعالى فوصفه سبحانه وتعالى بأبلغ ما يوصف به الكلام، وهوالبيان وجاء في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ﴿3﴾عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[4] .

---

[1]- سورة البقرة الآية : 1-2.

[2]- سورة الإسراء الآية : 88.

[3]- سورة الحجر: 09.

[4]- سورة الرحمان الآية : 3-4.

وهذه الدّراسات تهدف إلى للكشف عن وجود الإعجاز في القرآن الكريم. فكانت متعدّدة ومختلفة بإختلاف أراء العلماء و البلاغيين لكن ما لم يختلفوا فيه هو الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم،وكانت طبيعة هذا الإعجاز البلاغي القرآني في إيقاع جميل يحفز الهمم ويثير الإنتباه عند متلقيه الذي يؤثر في مستمعه كما لهذا الأسلوب صفات جماليّة تكسو النص كله و ما يزيده جمالا إشتماله على النّحو والظواهر البلاغيّة من بديع وبيان ومعاني.[5]

ومن الأساليب المميّزة والرائعة في القرآن الكريم "أسلوب التوكيد" الذي يعد الأسلوب من أساليب الخطاب في اللغة العربية غير أنّه في القرآن الكريم كان أسلوب ملفت للإنتباه، فالقرآن يعد من الوسائل المستخدمة كوسيلة لتثبيت المعنى في نفوس القارئين ليصبح عقيدة من عقائدهم عن طريق الأسلوب المعجز والإستخدام الرّائع لفنون الكلام.

[5]– د.السيّد أحمد عبد الغفّار، دراسات قرآنيّة، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة،1994، ص:176.

الفصل الأول

أسلوب التوكيد في القرآن الكريم

- ✓ المبحث الأول: أسلوب التوكيد أدواته و أقسامه.
- ✓ المبحث الثاني: التوكيد في القرآن الكريم.

المبحث الأوّل – أسلوب التوكيد ادواته وأقسامه:

يعتبر أسلوب التّوكيد واحدًا من أساليب اللغة العربيّة التي تفيد بتحديد القول ومنع اللَّبس و التّوهّم بالمجاز في الكلام فلتّوكيد دوره في تقويّة الكلام وتبنّيه، إضافة لدوره في الحصر والتّحديد بحيث يكون المعنى واضحا بشموله و إحاطته فهو وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبرة وإزالة الشّك.

أوّلا: أسلوب التوكيد

أ– مفهوم الأسلوب:

الأسلوب لغة: السَّلْبُ واللَّوْمَةُ و العِيَانًا و يقال للسطر من النّخِيل أُسلوبٌ وكل طريق منتد فهو أسلوب قال: والأسلوب و الوَجْهُ و المذْهَبُ يقال أنتم في أسلوب سوء و يجمع أساليب، و الأسلوب طريقٌ تأخذ فيه، والأسلوب ، بالضّم الفنُّ يقال أخذ فلان في أساليب من القول: فنون متنوّعة.[1]

سَلَبَتْ المرأَةُ سَّلَبَ لبست السّلابَ، الأسلوبُ الطريقُ و يقال : سَلَكَتْ أسلوبَ فلان في كذا: طريقته ومذهبه، و طريقة الكاتب في كتابه.[2]

يقال سَلَبَهُ و سَلْبًا : إختلسه كاستلبه، ورجُلُ و امرأةُ سَلْبَوَتْ و سلاَبَةَ، و السَّليب: المسْتلَبُ العقلُ سلبى.[3]

ومن هنا نستطيع القول أنّ الكلمة بأسلوب لها تأثير في المعاني والعبارات.

الأسلوب من النّاحية الإصطلاحيّة:

وقد عرّفه ابن خلدون في مقدّمته عن الأسلوب:"إنّه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرّغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام بإعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفته البلاغة والبيان، ولاعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، وإنّما يرجع إلى صورة ذهنيّة للتراكيب المنتظمة كلّيّة باعتبار انطباقها على تركيب خاص...

[1]– أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ابن منظور،لسان العرب مادّة "سَلَبَ"، ط1،دار المعارف،القاهرة– كورنيش النيل، 1119، ص2057.

[2]–ابراهيم مصطفى،و أحمد الزيّات وآخرون:معجم الوسيط،ج4،ط4،مكتبة الشروق الدولية ،مصر، 2005، ص 441.

[3]– مجد الدّين محمّد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط6، مؤسسة الرسالة ، ص 97.

وتلك الصّورة التي ينتزعها الذّهن من أعيان التّراكيب و أشخاصها، ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب [1]البيان فيرصّها رصّا، كما يفعل البنّاء في القالب و النساج في المنوال، حتّى يتّسع القالب بحصول التّراكيب الوافيّة بمقصود الكلام، فإنّ لكل فن من الكلام أساليب تختصّ فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة"[2].

ولا يزال هذا هو تعريف الأسلوب الى اليوم، فهو طريقة الكتابة، أو طريقة الانشاء، أو طريقة إختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الايضاح و التّأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه.[3]

يقول "بيفون" :"الأسلوب هو الرّجل"، فالأسلوب هو طريق في الكتابة وهو في الكتابة لكاتب من الكتاب، وطريق في الكتابة لجنس من الأجناس وطريق في الكتابة لعصر من العصور.[4]

ونستخلص من هذه المفاهيم أنّ "الأسلوب" مفهومه يدور حول الدّراسة والتّحليل لأنّه يعالج تحت تاثير النّص.

ب– مفهوم التوكيد:

التوكيد لغة: وَكَدَ يَكِدُ وُكُودًا: أقام وقصد، والعقد أوثقه، كأكّده، و الوَكْدُ بالضّم: السّعيُ و الجهدُ،

و التوكيد: أفصح من التأكيد، وتوكّد و تأكّدَ:بمعنى.[5]

وفي حديث الحسن و ذكر طالب العلم: قد أَوْكَدَتَاه يداهُ و أعمدَتَاهُ لجلاَهُ، أَوْ كَدَتَاهُ: حَمَلَتَاهُ، ويقال: وَكَدَ فلان أمرًا يَكِدُهُ وَكْدًا إذا قصده و طلبه، و وَكَدَ وكْدَهُ:قصد قصده و فعل مثل فِعْلِهِ [6] .

1

[2]– د.صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص94.

[3]–أحمد الشبايب، الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، ط8، مكتبة النّهضة المصريّة شارع عدل باشا ، القاهرة ، 1991، ص44.

[4]– د.منذر عياشي ،الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، مركز الإنماء الحضاري، 2002، ص 33.

[5]– مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص327.

[6]– أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور ن لسان العرب مادّة " وَكَدَ" ، ط1، دار المعارف ، القاهرة ، كورنيش النيل، 1119، ص4906.

ومعنى التّوكيد في اللّغة: التّثبيت والتّقوية، ويستعمل في الحياة الدارجة بهذا المعنى نفسه، ومن التّعبيرات الشّائعة بيبنا[انا متأكّد من كلامي] بمعنى متثبّت منه مقتنع به.[1]

التوكيد " تابع للمؤكّد في رفعه و نصبه وخفضه وتصريفه، ويكون بألفاظ معلومة وهي : النّفس، و العين، وكل و أجمع و توابع وهي : أكتع و أبتع و أبصع.

تقول : قام زيد نفسه و رأيت القوم كلّهم ومررت بالقوم أجمعين."[2]

و التأكيد لغة في التوكيد يقال أكّد الشيء و وكّده و الواو أفصح ففي مادة "وكد" يقال فيه التأكيد بالهمزة وبإبدالها ألف، ولكنّه بالواو أفصح وبه جاء القرآن الكريم: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[3] وهو مصدر بمعنى المؤكّد بكسر الكاف من اطلاق المصدر مراد به اسم الفاعل.[4]

نلاحظ مما تقدّم من معاني كلمة "وكّد" لغة أنّها جميعا مشتركة في معنى واحد وهو التوثيق والشّد والإحكام.

التوكيد إصطلاحا:

التوكيد أو "التأكيد":تكرير يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع نحو:جاء علي نفسُهُ، جاء عليٌّ عليٌّ[5]

هو استخدام طرق خاصّة لتقويّة الكلام السابق وتثنيته سواء بإعادة اللّفظ نفسه أم إستعمال كلمات خاصة لتثبيت المعنى و دفع الشّبه عنه وذلك كقولنا:[النّفاق غشٌّ غشٌّ][6].

---

[1]- محمّد عيد ،النّحو المصفى، م1، مكتبة الشّباب،القاهرة، 1975، ص586.

[2]- محمّد بن صالح العثيمين، شرحُ الأجرومية ، ط1، مكتبة الرّشد، المملكة العربيّة السّعوديّة ، الرّياض، 1426هـ،2005م، ص:337.

[3]- سورة النّحل الآية: 91.

[4]- الشيخ محمّد بن محمّد الرعيني، الكواكب الدّرية، جّ1، ط1، مؤسسة الكتب الثّقافيّة، بيروت ، لبنان ، 1410هـ، 1990م، 558.

[5]- الشيخ مصطفى الغلّابيني،جامع الدّروس العربية ، ج3، طهران-ايران، ص232.

[6]- محمّد عيد، النحو المصفى،ط1، مكتبة الشّباب ، القاهرة،1975م،ص587.

هو تكرار يراد به تأكيد أمر المكرّر وتثبيته وتقويته في نفس المتلقّي أو المخاطب مثل: جاء محمّد نفسه، جاء محمّد محمّد [1].

وفي الاصطلاح التوكيد هو التّأكيد، وقد تقدّم[2].

وقد عرّفه العلوي في كتابه [الطراز] أنّه يمكن الشيء في النفس وتقوية أمره وله مجريان: عام وخاص

الأوّل العام: يتعلّق بالمعاني الإعرابيّة.

الثّاني خاص: يكون تأكيد اللفظ والمعنى .

فالتّأكيد في اللفظ والمعنى كقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3]فهذا تكرير من جهة اللفظ والمعنى. ووجه ذلك أنّ الله تعالى إنّما كرّرها في خطاب الثقلين الجن والإنس، فكل نعمة يذكرها أو ما يؤول الى النعمة فإنّه يرادفها بقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4] تقريرا "للآلاء" و إعظامها لحالها و من ذلك قول المتنبي من "البسيط":

العارض الهِن العارض الهن بـــــ **** ـن العارض الهنِ بن العارض الهنِ.

فهذا من باب التّكرير، ثمّ من النّاس من صوبه في تكرير هذا ومنهم من قال إنه قد ساء فيما أورد من ذلك، والأقرب أنّه مجيد في مطلق التكرير،فإن أورده من هذا التكرير دال على إعراق الممدوح الكرم، لكن إنّما عرض فيه ما عرض لمن أنكره ورغم أنّه غير محمود فيما جاء به من جهة أنّ لفظ العارض و لفظ الهن ليست واردتين على جهة البلاغة فيها لقلة الاستعمال لها.[5]

- وقد وردت تعريفات كثيرة لهذا المصطلح عند النّحات تدور جميعها في محور واحد لعلّ أشهرها من النّاحية اللغويّة فقد ركّز على ذلك العكبري فقال:"التوكيد تمكين المعنى في النّفس."[6]

- وقد ذكره الأشموني أن التوكيد هو في الأصل مصدر ويسمى به التّابع المخصوص ويقال:"أكّدَا

[1]- أيمن أيمن عبد الغني، النحو الكافي، ج1، ط1، دار التوفيقية للتراث، القاهرة ، ص128.

[2]- د.إنعام نوال عكاري، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، ج1،ط3، دار الكتاب العلميّة، بيروت-لبنان، 2006م،ص454.

[3]- سورة الرّحمان الآية: 13.

[4]- سورة الرّحمان الآية : 18.

[5]- المعجم المفصّل في علوم البلاغة ، ص 27.

[6]- أبي البقاء العبكري، اللباب في علل البناء و الإعراب، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينيّة ، القاهرة، 2009، ص265.

تأكيدًا و وكّد توكيدًا وهو بالواو أكثر."[1]

– أمّا الإسفرائيني فقال: التأكيد وهو ما يعاد بيه ذكر الأوّل غير مقصود ولا يختص بالإسم[2]، فهو لا يقتصر على الإسم فقط و إنما يشمل الحرف والفعل والجملة ومما سبق لنا يتبين أن التوكيد يتبع مما سبقه من اسم أو فعل أو حرف أو جملة ليؤكّده ويزيل الشّك و الإبهام عنه.

ومما سبق نرى براعة العلماء في تحديد ، مصطلح التوكيد إذ لا تتعدى سطر أو سطرين لكنها غنية بالمعاني وذكر كل ما يتعلّق بأسلوب التّوكيد من خلال هذه الخطوط العريضة التي وردت في طيّات هذه المؤلفات.

أما بالنسبة لتعريفات علماء المحدثين وما كتبوه في دائرة التوكيد فلا يختلف كثيرا عمّا كتبه بعض من النّحاة القدماء فجميعها تصب في مجرى واحد ذلك أنّ الحدثين تتبّعوا القدماء في مؤلفاتهم و ملؤوا الفراغات من هذه الأبواب إن صحّ التعبير.

– فهذا محمّد عيد قال: هو استخدام طرق خاصّة لتقويّة الكلام السّابق وتثبيته سواء بإعادة اللّفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصّة، لتثبيت المعنى مع إزالة الشبهة عنه.[3]

– أمّا إبراهيم مصطفى يقول: وليس بتوجيه أن يفرق بين التّوكيد والبدل، فإنّه أسلوب واحد وأن تقول: جاء القوم بعضهم، أو جاء القوم كلهم، والأول عندهم بدل والثّاني عندهم توكيد.[4]

وهنا عمّم إبراهيم مصطفى في قوله هذا، وليس من الصّواب أن يكون البدل هو التّوكيد والتّوكيد هو البدل ولا يفرق بينهما، كما يتّضح لنا من مضمون نصّه .

[1]– محمّد يحي الدّين عبد الحميد، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1955، ص402.

[2]– الإسفرائيني ، اللباب في علم الاعراب، ط1، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، 1996،ص129.

[3]– محمّد عيد، النّحو المصفّى ، ص587.

[4]– إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، مؤسسة الهنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة ،2014،ص79.

ج- أدوات التّوكيد :

إن المخاطب الذي يلقى إليه الخبر إذا كان متردّدًا في حكمه حسن توكيده له ليتمكّن مضمون الخبر من نفسه، و إذا كان منكرًا الحكم الخبر وجد توكيده له على حسب إنكاره قوة وضعفا والأدوات التي يؤكّد بها الخبر كثيرة منها:

1- إن المكسورة: المكسورة الهمزة المشددة النّون، وهذه هي التي تنصب الإسم وترفع الخبر، ووظيفتها أو فائدتها التأكيد لمضمون الجملة أو الخبر :فإن قول القائل :" إن الحياة جهاد" باب مناب تكرير مرّتين إلى أن قولك:"إن الحياة جهاد" أو جزء من قولك: "الحياة جهاد"[1].

و من أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُاللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[2] ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[3] ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾[4].

2- لام الابتداء: وفائدتها توكيد مضمون الحكم وتدخل على المبتدأ نحو: " لأنت خير ما عرفت" كما تدخل على خبر أنّ [5]نحو قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[6] .

3-أمّا الشّرطية: مفتوحة الهمزة مشدّدة الميم وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد وفائدتها في الكلام أنّها تعطيه فضل توكيد وتقوية الحكم، نقول مثلًا : "زيد ذهب" فإذا قصدت توكيد ذلك وأنّه لا محالة ذاهب، وأنّه بصدد الذّهاب وعازم عليه قلت: أمّا زيد فذاهب.[7]

4- لكن: حرف الاستدراك ويأتي للتوكيد، وتدخل الواو على العاطفة فيكون اعطق للواو وتخلص لمعنى الاستدراك [1]وهذا في قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ

---

[1]-د.عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم المعاني، ط1، دار النّهضة العربيّة، بيروت-لبنان، 2009، ص55.

[2] - سورة البقرة الآية :214.

[3]- سورة قصّلت الآية: 54.

[4]- سورة المعارج الآية: 39.

[5]- د. عبد العتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص56.

[6]- سورة البقرة الآية:45.

[7]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم المعاني، ص 56.

كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2]وجاء قوله تعالى للتأكيد على الإنسان هو من يظلم نفسه.

5- السّين : وهو حرف يختصّ بالمضارع ويخلصه للاستقبال، و السّين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنّه واقع لا محالة، ووجه ذلك أنها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى لتوكيده وتثبيت معناه [3]في قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4] مفيدة لوجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكدها حصول فعل الرّعد.

6- **كأنّ**: فهي تشبيه المؤكد بمعنى أنّ (كأنّ) مركّبة من الكاف و إنّ فمثلا إنّ زيدًا كالأسد [5] ومن هذا المعنى أفادت كأنّ التوكيد.

أي تأكيد التشبيه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾[6]

7- قـد: للتحقيق نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴿1﴾الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[7]فهي في مثل هذه الجملة تفيد توكيد مضمونها: أي أن فلاح المؤمنين الخاشعين في صلاتهم حق ولا محالة حاصل .

8- لن: حرف من الحروف التي اختصت بالدخول على الفعل المضارع، والفعل المضارع صالح للحال والاستقبال والسّين في الإثبات تخلصه للاستقبال ولن تنفي هذا الفعل المضارع المتّصلة به السين أو سوف للدلالة على نفي الاستقبال فلن خصصت لنفي المضارع في الإستقبال، كما خصّصت السّين أو سوف إثبات في المستقبل : إلاّ أنّ هذا النّفي لا يفيد التأييد بل إنّ النّفي مستمر

---

[1]- محمّد حسين أبو الفتوح ، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، ط1، مكتبة لبنان، بيروت ، 1995، ص142.

[2]- سورة البقرة الآية :57.

[3]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني ، ص56.

[4]-سورة التوبة الآية :71.

[5]- محمّد حسين أبو الفتح، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ص 144.

[6]- سورة النمل الآية :42.

[7]- سورة المؤمنون الآية : 1-2.

في المستقبل الى أن يطرأ ما يزيله [1] مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[2]فعلّق نفي مغارقة الأرض إلى أن يأذن له أبوه.

9- سوف: مرادفة للسّين و أوسع منها على الخلاف وكأن القائل بذلك نظر إلى أن أكثر الحروف تدل على كثرة المعنى وليس بمطرده وتنفرد على السّين بدخول اللام عليها في قوله تعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[3] و بأنها قد قد تفصل بالفعل الملغى، كقوله زهير بن سلمى :

وما أدرى وسوف أخال أدرى **** أقوم آلـــــ حصن أم نسا

وتتميز سوف أيضا عن السّين بأنّها لم ترد في القرآن الكريم إلا لوعد أو وعيد في الأعم الأغلب، في الحين جاءت السين في القرآن الكريم للوعد والوعد و الإخبار بالغيب والتّرغيب و التّرهيب و لتأكيد الهداية [4].

10- ضمير الفصل : وهو عادة ضمير رفع منفصل، ويؤتي به للفصل بين الخبر و الصفة نحو: "مُحَمَّد هو نبي" فلو لم تأتي بالضمير "هو" و قلنا " مُحَمَّد النبي" لاحتمل أن يكون النبي خبرًا عن محمّد، وأن يكون صفة له، فلمّا آتينا بضمير الفصل "هو" تعيّن أن يكون " النبي" خبر عن المبتدأ وليس صفة له، فضمير الفصل على هذا الأساس يزيل الإحتمال و الإبهام من الجملة التي يدخل عليها وبالتّالي يفيد ضربًا من التّأكيد و لهذا عدّ من أدوات توكيد الخبر[65].

11- القسم: و أحرفه الباء والواو و التاء، والباء هي الأصل في أحرف القسم لدخولها على كلّ مقسم به ، سواء كان إسما ظاهرًا أو ضمير أو نحو" أقسم بالله " و " أقسم بك"[7]

[1]- محمّد حسين أبو الفتوح ، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، ص 172.

[2]- سورة يوسف الآية :80.

[3]- سورة الضحى الآية :01.

[4]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربيّة علم المعاني، ص 57.

[5]

[6]- المرجع نفسه ، ص 57.

[7]- المرجع السابق، عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني ، ص57.

الواو تختص بالدّخول على إسم الله تعالى فقط قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[1] و القسم في القرآن الكريم غالبا ما يكون بالواو،كقوله تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[2] والحروف التي تدخل على المقسوم عليه، أي جواب القسم أربعة: اللّام، إن ، ما، لا.

هـ- أغراض التّوكيد:

للتّوكيد أغراض وفوائد متعدّدة نذكر منها :

1- الفائدة في التوكيد التحقيق و لإوالة التجوز في الكلام لأنّ من كلامهم المجاز، ألا ترى أنّهم يقولون: " مررت بزيد " وهم يريدون المرور بمنزله ومحلّه، فإذا قلت: "مررت بزيد نفسه "زال هذا المجاز.[3]

2- وجاء التّوكيد في كتاب الله العزيز لأغراض كثرة منها:

أ- تقرير أنّ الكتاب الذي جاء به رسول الله ﷺ وهو منزلة من عند الله قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾[4]

ب- الرّد على منكري البعث الّذي فيه الجدل قديما وحديثا قال عز وجل: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴿1﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴿2﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴿3﴾كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴿4﴾ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[5]

3- التوكيد في البلاغة قيم لما فيه من أهمّية واضحة في تأكيد المعنى المراد في نفوس المخاطبين حيث قال ابن العلوي: " و اعلم أنّ تأكيد تمكين الشّيء في النّفس وتقوية أمره، وفائدة إزالة الشّكوك، و إماطة الشبهات ، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد.[6]

4- ولذا استخدم القرآن التوكيد وسيلة لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه و إقراره في أفئدتهم، حتى يصبح عقيدة من عقائدهم[7].

---

[1]- سورة الأنبياء الآية :57 .

[2]- سورة الصّافّات الآية: 01.

[3]- الإمام أبو البركات عبد الرّحمان بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربيّة، ص 374.

[4]- سورة النّساء، الآية :105.

[5]- سورة النّبأ، الآية :1-5.

[6]- بدريّة بنت محمّد بن حسن العثمان، من بلاغة القرآن الكريم، ط1- دار الرّاية الرّياض ، 1417هـ، ص249.

[7]- المرجع نفسه، ص250.

ج- أنّ كتاب الله كتاب هداية، ينير البصائر، ويجعلها تهتدي إلى أقوام طريق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1].

المبحث الثّاني : أقسام التّوكيد :

ينقسم إلى قسمين التوكيد اللفظي و التّوكيد المعنوي:

كما أنّ التّوكيد:" تابع بذكر في الكلام المفيد لدفع أي تواهم قد يحمله الكلام إلى السّامع ويتبع لفظ التّوكيد ما يؤكّده"المؤكد" في الإعراب رفعا، ونصبا و جرًّا ".[2]

والتّوكيد نوعان :

1- التّوكيد المعنوي: يكون بذكر النفس أو العين أو جميع أو عامة أو كلا أو كلتا، على شرط أن تضاف هذه المؤكّدات إلى ضمير يناسب المؤكّد نحو:جاء الرّجل عينه و الرجلان أنفسهما. رأيت القوم كلّهم، أحسنت إلى فقراء القرية عامّتهم، جاء الرّجلان كلاهما، والمرأتان كلتاهما.[3]

والتّوكيد المعنوي يكون بألفاظ بعينها هي: النفس، العين، كل ،جميع ، كلا و كلتا.

و ألفاظ التوكيد المعنوي لا بدّ أن تتّصل بضمير يطابق المؤكد في النوع[التذكير، التأنيث، والعدد (الإفراد و التّثنية و الجمع.)[4]

فنحن نقول مثلا : اجتمع الرُؤساءُ العَرَبُ أنفسهم" فلو إقتصر الأمر على المؤكد لاحتمل الأمر أن الذين اجتمعوا هم مندوبوهم، فإذا ذكر لفظ التّوكيد " أنفسهم"ارتفع ذلك الإحتمال.

ونحن نقول أيضا " دَرَسْنَا النّحو كلّه " فلو إقتصر على المؤكّد "النّحو" لاحتمل الأمر أنّ الذي درس معظمه أو أبواب منه ، فحين يذكر لفظ التوكيد "كلّه" يرتفع ذلك الإحتمال وحول هذا المعنى السّابق جاءت التّعريفات النّحويّة التي سيقت لهذه الصورة من صور التّوكيد، ومعظمها بألفاظ غامضة بألفاظ تؤدّي في النّهاية للتّحديد السابق.

ومن نماذجها:

---

[1]- سورة الإسراء الآية :09.

[2]- سليمان فياض، النحو العصري"دليل مبسط لقواعد اللغة العربية"، ط1، مؤسسة الأهرام، القاهرة ، 1995، ص 165.

[3]- الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ، ج3، طهران-إيران ، ص233.

[4]- سليمان فياض، النحو العصري"دليل مبسط لقواعد اللغة العربية"، ص166.

يقول ابن عقيل: هو ما يرفع توهم مضاف الى المؤكد أو توهم عدم إرادة الشّمول .

ويقول ابن هشام : هو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول.[1]

أ– ألفاظ التوكيد المعنوي :

يمكن أن تصنف ألفاظ التّوكيد المعنوي التي إستقرئت من استعمال اللّغة في مجموعات أربع تتفق كل مجموعات منها من حيث الصفات التي تتصف بها حين تستعمل في التوكيد وبيانها في الآتي:

المجموعة الأولى: النّفس والعين

تشترك هاتان الكلمتان حين استخدامها للتوكيد في الصفات التالية:

- أنّهما يستعملان للمفرد والمثنى والجمع ويجمعان على وزن أَفْعُل مع المثنى و الجمع .
- أن يضافا الى ضمير يطابق المؤكّد إفرادًا وجمعا وتذكيرًا و تأنيثًا.
- إذا استدعى الموقف استعمال كلتا الكلمتين معاً في تعبير واحد قدّمته كلة النفس على كلة العين.
- و أنّ الكلمتين(النفس و العين) قد تردان في اللغة مجرورتين بحرف الجر (الباء).

المجموعة الثانية : كِلا وكلتَا

تستعمل الكلمة الأولى لتوكيد المثنى و الذكر فقط وتستعمل الكلمة الثنائية لتوكيد المثنى المؤنث فقط، وحين استخدامها في التوكيد يتصل بهما ضمير مطابق للمؤكّد فيلحقان حينئذ بالمثنّى في إعرابه.

المجموعة الثالثة: كلّ وجميع

يرد هذان اللّفظان حين استخدامهما للتوكيد على الصّفات التّالية :

- أنهما يستعملان في اللغة للمفرد ذي الأجزاء و الجمع و لا يستعملان للمثنّى .
- أن يضافا الى ضمير يطابق المؤكّد إفرادًا وجمعا وتذكيرًا و تأنيثًا.
- قال ابن هشام عن الكلمة(جميع) والتوكيد (بجميع) غريب.
- مثل: "كل" كلمة عامّة وقد ذكرها سيبويه تقول حضر المدّعون عامّتهم.

[1]– محمّد عيد، النّحو المصفى ، م1، مكتبة الشباب، 1975، القاهرة ، ص590.

المجموعة الرّابعة: أجمع وما تفرّع عنه

يقصد بها تفرع عنه(جَمْعَاءُ) للمفردة المؤنثة (و أجْمَعُونَ) الجماعة للذّكور(و جُمَعَ) لجماعة الإناث.

ومن الصّفات التي تأتي عليها هذه الألفاظ حين التوكيد:

- أنها تستعمل لتوكيد المفرد و الجمع فقط لا تستعمل في المثنى.
- أنها تتصل بضمير يعود على المؤكّد بل يكتفي بصيغها "المفردة و المجموعة".[1]

ب- أهم الأحكام الخاصّة بالتّوكيد المعنوي :

- **حكم التّوكيد بالنّفس والعين:**

إذا كانت للتوكيد وجب أن يسبقهما المؤكّد و أن تكون مثله في الضّبط الإعرابي إذا كانت للتوكيد، و أن تضاف كل واحدة منهما الى ضمير مذكور يطابق المؤكّد في التّذكير و التأنيث و الإفراد و التّثنية و الجمع.

- **حكم التّوكيد بـ" جميع- كل عامة":**

ولاستعمال كل لفظ من هذه الثّلاثة في التّوكيد يجب أن يسبقه المؤكد و أن يكون المؤكّد مماثلا له في ظبطه، و مضافا إلى ضمير مذكور، يطابقه في التّذكير و التّأنيث و الجمع و الإفراد...إلخ مثل: "حضر الأصدقاءُ كُلُّهم أو جميعُهُمْ أو عامّتَهُمْ".

- **حكم التّوكيد بـ"كلّا و كلتا":**

لابد عند استعمالها في التوكيد أن يسبقهما "المؤكّد" و أن يكون ضبطهما كضبطه و أن تضاف كل واحدة منهما إلى ضمير مذكور، يطابقه في التّثنية، و يجب إعرابهما إعراب المثنى فيرفعان و علامة رفعهما الالف، وينصبان و علامة نصبهما الياء، ويجرّان وعلامة جرّهما الياء .

مثل : أفادني الوالدان كلاهما – أطعت الجدّتين كلتيهما – استمعت إلى نصائح الجدّتين كِلتَيْهِما .

ج- زيادة التّوكيد:

و إذا أريد تقويّة التّوكيد :

[1]- محمّد عيد ، النحو المصفّى ، ص 593.

- يؤتي بعد كلمة "كله" بكلمة" أجمع"
- و أيضا بعد "كلها" نضع كلمة "جَمْعَاءُ"
- وكذلك بعد كلمة "كلّهم" نضيف كلمة " أجمعين".
- وبعد كلمة "كلهن" نضع "جُمَعَ"[1]

2- التّوكيد اللّفظي:

يكون بإعادة المؤكد بلفظه أو بمرادفه، سواء أكان إسمًا ظاهرًا، أم ضميرًا، أم فعلًا، أم حرفًا، أم جملة، فالظاّهر نحو :"جاء عليٌّ عليٌّ". والضّمير نحو: " جئت أنت، وقمنا نحنُ"

ومن قوله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[2] و الفعل نحو: "جاءَ جاءَ عليٌّ" والصّرف نحو: "لا لا أبوحُ بالسّر" و الجملة نحو:"جاءَ عليٌّ، و عليٌّ مجتهد" و المرادف نحو: أتى جاء عليٌّ وفائدة التوكيد اللفظي تقرير المؤكّد في نفس السّامع، وتمكينه في قلبه ، وإزالة ما في نفسه من الشّبهة فيه.[3]

وفي خاتمة هذه الفكرة ينبغي التنبّه للفرق بين أمرين كثيرًا ما يختلطان هما:

أ- التّوكيد اللفظي والتّكرار:

- فالتّكرار هو إعادة اللّفظ بنطقه وما يشبه معناه لا بمعناه نفسه فلأوّل إذن شيء واحد وقد استخدم له اللفظ مرّتين ، أمّا الثّاني فهو تكرّر مرّتين أو أكثر و استخدم له في كلّ مرّة نفس اللّفظ مثل: دخل طلّاب للمدرّج طالبًا طالبًا، تكرار : لتعدّد الطّلبة وإن إتّحد اللّفظ.[4]

وعلى ذلك يفهم ما جاء في قطر النّدى لابن هشام من قوله نصّا: وليس من تأكيد الإسم قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴿1﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[5]خلافا لكثير من النحويين لأنّه جاء في التّفسير أنّ معناه: دكا بعد دكّ و أنّ الدّكَّ كرّر عليها حتى صارت هباء منباء

[1]- أيمن أمين عبد الغني، النّحو الكافي ، ج1، ط21، دار التوقيغية للتراث ، القاهرة ،ص 139، 140،141.

[2]- سورة البقرة الآية :35.

[3]- الشّيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص232.

[4]- محمّد عيد ، النّحو المصفّى ، ص 589.

[5]- سورة الفجر الآية :1-2.

و أنّ معنى (صفًّا صفًّا)أنّه تنزّل الملائكة من كل سماه فيصطفون محدّقين بالجن والإنس وعلى هذا فليس الثاني فيه تأكيدًا للأوّل بل المراد به التّكرير، وكذلك ليس من تأكيد الجملة قول المؤذن (الله أكبر- الله أكبر) خلافا لابن جني لأنّ الثاني لم يؤت به لتأكيد الأول، بل لإنشاء تكبير ثان، بخلاف قوله (قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة) فإنّ الجملة الثانية خبر ثان جيء به لتأكيد الأوّل [1].

ب- أشكال التّكرار:

1- تكرار الظّرف : في قوله تعالى : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2]فإن قلت لم نعلّق قوله : ومن ثمرات النّخيل و الأعناب قلت بمحذوف تقدير ونسقيكم من ثمرات النّخيل و الأعناب أي : من عصيرها وحذف الدلالة على نسقيكم قبله عليه ومنه من تكرار الظرف كقولنا محمّد في الدار فيها .

2- تكرار الخالفة :كقوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[3] تكرار هيهات اسم فعل أي مخالفة معناه بعد، وكرّر للتّوكيد وهو باب المسند لأنّ الوظيفة التي تؤدّيها الخلافة في الجملة هي أن تكون مسند كما تحمله من دلالة تناسب الحكم الّذي يمثّله المسند .

3- تكرار الجملة: تكرار الجملة بدون العطف جملة غير فعليّة مؤكّدة الجملة نفسها، فالتّوكيد جاء لتقوية اليقين النّفسي وترسيخ من الله به لعبده شرح صدره ووضع وزره ورفع ذكره قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴿5﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[4] و تكون الجملة الثّانية تكرارًا للجملة الأولى كما كرّر قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ كتقرير معناه في النفوس وتلينها في القلوب.كما تكرّر المفرد في قول:جاءني محمّد محمّد ، و إنّما كرّره لتأكيد الوعد وتعظيم الرّجاء.

فوسيلة التوكيد اللفظي هي التكرار ، واللفظ الذي يقع توكيدًا لفظيًّا ممنوع من التّأثير و التّأثّر لا تؤثّر فيه العوامل، ولا يؤثره فيه غيره فليس له محل من الإعراب بل تسري عليه أحكام إعراب اللّفظ

[1]- محمّد عيد، النّحو المصفى ، ص 590.

[2]- سورة النّحل الآية:67.

[3]- سورة المؤمنون الآية: 36.

[4]- سورة الشّرح الآية :5-6.

المؤكد، أي أن التوكيد اللّفظي يتم بتكرار اللّفظ المراد تقديره وتثبيته وهو يجري في الألفاظ أسماء كانت أو أفعالا أو حروفا مفردة كانت أو جملا أو غير ذلك.

وما يؤكد التوكيد اللّفظي كـالحرف، الإسم ، الفعل ، الجملة ، شبه الجملة، الضّمير.

- توكيد الحرف : نحو : لا لا أفرط بواجبي.
- توكيد الإسم:نحو : قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[1]

دكًّا: مفعول مطلق منصوب .

دكًّا: توكيد لفظي منصوب .

- توكيد الفعل: نحو قول الشّاعر:

فـأين إلى أين النـجاء ببغلتي **** أتاك أتاك اللّاحقون أحبسِ أحبسِ

- توكيد الجملة الإسمية : أنت الصّديقُ أنت الصّديقُ .
- توكيد الجملة الفعليّة : عاد المسافر عاد المسافر.

ويجوز أن تؤكّد الجملة مع استعمال حرف العطف دون إرادة العطف نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴿17﴾ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[2]

- توكيد شبه جملة :

في الليل في الليل تتوقّد المشاعر

- توكيد الضّمير : تؤكد الضمائر المتّصلة والمستترة توكيدًا لفظيًّا بضمائر الرّفع المنفصلة فتقول:

عدت أنا منتصرًا أنا توكيد للتّاء في: عدت .

عاد هو منتصرًا هو توكيد للفاعل (عاد) المستتر.

سلّمتك أنت الرّاية أنت: توكيد للكاف.

سلّمني هو الرّاية هو : توكيد لفاعل سلّمني المستتر.

اتّصلت به هو هو: توكيد للضّمير في: به.

اتصل عربي هو: توكيد لفاعل (اتّصل) المستتر.[1]

[1]- سورة الفجر الآية : 21.

[2]- سورة الإنفطار الآية :17-18.

أحكام التكرار: وللتّوكيد اللفظي أحكام مختلفة باختلاف المؤكّد منها:

1- إذا كان المؤكّد إسما ظاهرا: فتوكيده يكون بمجرّد تكراره، واللفظ المؤكّد يكون للتوكيد فقط أي: لا محلّ له من الإعراب، ولا يخضع لعامل قبله، إنّما يتبع المؤكّد في الإعراب رفعا ونصبا وجرّا و جزما.

2- إذا كان المؤكّد ضميرًا متّصلا مرفوعا فيؤكّد بالضمير المنفصل المرفوع المطابق له، مثل: أحسنت أن كلّ الإحسان للفقير فالضّمير المتّصل "التّاء" أكّد بالضّمير المنفصل أن .

3- إذا كان المؤكّد ضمير متصلا مرفوعا فيؤكّد بالضّمير المطابق البارز مثل : أدرس أنت درسك ، أدرس أنتما درسكما، أدرسوا أ،تم درسكم.

4- إذا أريد توكيد الضمير المرفوع أو المنصوب أو المجرور في اللفظ والمعنى فلا بدّ أن يعاد الضّمير المطابق المؤكّد متّصلا مع ما يمائل المؤكّد .

5- إذا كان المؤكد ضميرًا منفصلًا مرفوعًا أو منصوبًا فيؤكّد بتكراره وحده بدون شرط مثل : أنت أنت المحسن العظيم.

6- إذا كان المؤكد فعلًا ماضيًا أو مضارعًا فيكون توكيده بإعادته وحده دون فاعله ولا يكون للفعل المؤكّد فاعل مثل: وُلد وُلد الطفل حرًّا . ولد الثانية توكيد للأولى و الطفل فاعل للأولى.

7- إذا كان المؤكّد حرف جواب فيؤكّد بتكرار لفظه وحده مثل : نعم نعم أنا مشتاق وعندي لوعة.

8- إذا كان المؤكد حرف لغير الجواب متّصلًا باسم ظاهر فيؤكّد بإعادتهما معا أو بإعادة ضمير إسم الظّاهر مثل :ليت سميرًا عمل بالنّصيحة .

9- إذا كان الحرف المؤكّد لغير الجواب متصلًا بضمير فيكون توكيده بإعادتهما معا ويجب الفصل بين المؤكّد والمؤكد مثل: أيّها الأب الرّحيم بك بعد الله بك أستعين.[2]

[1]- محمود حسني مغالسة، النّحو الشّافي، ط3، مؤسسة الرّسالة، 1997،بيروت، ص 376،387.

[2]- د. عويوة قوال باتي ، المعجم المفصّل في النّحو العربي، ج1، ط1، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ،1994،ص 491-492.

المبحث الثالث: التّوكيد في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين نزل به الروح الآمين على خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمّد لهداية النّاس أجمعين. وقد جاء معجزة خالدة تحدى بها الإسلام العرب فعجزوا عن مجاراتها من إعجاز في نظمها و أسلوبها وما اشتملت عليه من روائع الشّرائع والحكم و العلوم و الأمثال وما جاء في سنّة رسوله العظيم عنه وما نطق به لسان الحق من الخلق أجمعين تمهيدًا للتعريف بجلالة القرآن و حقيقة قدسيّته ثم نشفع ذلك بما يجب معرفته بالضّرورة من أنّه معجزة الإسلام الكبرى آيات من كتاب الله تعالى في وصف القرآن [1] يقول الله تبارك وتعالى في أوّل سورة الكهف: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿1﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿2﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾[2]

وبدأ العلماء يدرسون سر الإعجاز في القرآن الكريم الذي تحدى العالم إنسًا و جنًّا قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[3]

و أخذوا يبحثون عن مواطن إعجازه وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة السبب ، بأنّه معجزة سيدنا مُحَمَّد لهذا الكون، فرأي بعضهم أن سر إعجازه قد يعود إلى قوّة أسلوبه وجزالة نظمه و رأى آخرون أنّه معجز في تعاليمه وفكره. وما يحتويه على علوم غيبية وقصص الأوّلين و الآخرين و الحقيقة السّاطعة التي لا مراء فيه أنّ القرآن الكريم معجز في كلّ شيء فهو إعجاز مطلق إذ أنّ كل حرف وكل كلمة وكل جملة في التّركيب القرآني تشير إلى عظمته وسر إعجازه فهو معجز في جمعه وتركيبه. وفي المتلقي والسّامع لما فيه من إعجاز فكري و لغوي و بلاغي...ليس بطاقة البشر الإحاطة به.[4]

1- بعض أنواع التوكيد في القرآن الكريم:

من بين أنواع التوكيد التي ظهرت في بعض الآيات منها:

[1]- محمود اسماعيل إبراهيم ، القرآن و إعجازه العلمي، دار الفكر العربي، ص12،13

[2]- سورة الكهف الآية :1-2-3.

[3]- سورة الإسراء الآية :88.

[4]-د.فتحي عبد الفتّاح الدجني، الإعجاو النّحوي في القرآن الكريم،ط1، مكتبة الفلاح، الكويت ،1984،ص8.

- **التوكيد باستخدام إنَّ:** قال سيبويه "معنى إنَّ زيدًا منطلقًا زيدٌ منطلقٌ و إنَّ دخلت توكيدً [1]

جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[2].

جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[3] أي قالوا يا هلاكنا ودمارنا إنّا كنّا ظالمين بالإشراك وتكذيب الرسل ، اعترفوا وندموا حين لا ينفعهم النّدم و لتأكيد ندمهم و إعترافهم بذلك جاء التأكيد بلفظ إنّا[4] قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[5].

يقول تعالى أمرًا عباده بتقواه و مخبرًا لهم بما يستقبلون من أهوال يوم القيامة وزلازلها و أحوالها واختلف المفسّرون في زلزلة السّاعة هل هيا بعد قيام النّاس من قبورهم يوم نشورهم و نأخذ من إنَّ حيث أكّد بها شدّة هول السّاعة وهي من أقوى أدوات التوكيد .[6]

وجاء أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾[7] أي جعل جعل المشركين فيما افتروه وكذّبوه في جعلهم بعض الأنعام لطواغيتهم وبعضها لله و أنّ القائل بهذا المبالغ في الكفر عظيم الجحود والطّغيان.[8]

- **التوكيد باستخدام اللّام :**

قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[9] يخبرهم أنّه

---

[1]– د.صبري إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النّور دراسة في التّركيب النّحوي، دار المعرفة الجامعيّة، اسكندريّة،1994، ص151.

[2]– سورة الحج الآية :73.

[3]– سورة الأنبياء الآية :14.

[4]–محمّد علي الصابوني ن صفوة التفاسير، ج9، ط1، دار الصابوني، القاهرة، 1997،ص 9.

[5]– سورة الحج الآية :01.

[6]– أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القوسي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت –لبنان ، ص 2000.

[7]– سورة الزّخرف الآية :15.

[8]– أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القوشي ، تفسير القرآن العظيم ، ص 1678.

[9]– سورة هود الآية :31.

رسول من الله يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك بإذن الله له في ذلك ولا يسألهم على ذلك أجرًا بل هو يدعوا فمن استجابة له فقد نجا وجاء تأكيد باللّام في قوله تعالى:﴿ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ أن لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن و تأكيد الفعل بقد في قوله تعالى: ﴿ مَن قَدْ آمَنَ ﴾ للتنصيص على أن المراد من حصل منهم الإيمان يقينًا دون الّذين تردّدوا [1]

و أيضا قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾[2] وذلك أنّهما يختصمان بين يدي الحق وقد أعذرت إليكم على ألسنة الرّسل و أنزلت الكتاب و قامت عليكم الحجج والبيّنات والبراهين و لكن لا أعذّب أحدًا إلّا بذنبه بعد قيام الحجّة عليه وجاء التّوكيد بـ قد في قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[3] قد إستولى الله عليها بمقدرته و وهبها لهم.[4]

- **التوكيد بالقسم:** ورد القسم في آيات كثيرة من القرآن الكريم نذكر منها :

قوله تعالى: ﴿ حم﴿1﴾وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴿2﴾إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5] حم الحروف المتقطّعة للتّنبيه على إعجاو القرآن و الكتاب المبين قسم أقسم الله به أي أقسم بالقرآن البيّن الواضح الجلي، المظهر طريق الهدي من طريق الظلال. المبين للبشريّة ما تحتاج إليه من أحكام و الدّلائل الشّرعية ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ هذا هو المقسم عليه أي أنزلناه بلغة العرب مشتمل على كمال الفصاحة والبلاغة بأسلوب محكم وبيان معجز.[6]

وجاء كذلك في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[7]، جاء تأكيد الخبر بالقسم و إنّ و اللّام﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ ويسمى هذا الضرب إنكاري لأنّ المخاطب منكر لذلك أي أقسم بربّ السّماء و الأرض و إن ما توعدون به من الرّزق و البعث

[1]- محمّد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص 66.

[2]- سورة ق الآية : 28.

[3]- سورة الفتح الآية : 21.

[4]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ص1758.

[5]- سورة الزّخرف الآية :1-2-3.

[6]- محمّد الصّابوني، صفوة التّفاسير، م3، ط4، ذار القرآن الكريم ، بيروت ، 1981،ص 150.

[7]- سورة الذاريات الآية :23.

وقال يا سبحان الله من أغضب الجليل حتّى حلف، لم يصدّقوه بقوله حتّى ألجؤوه الى اليمين.قالها ثلاثًا و خرجت معها نفسه.[1]

وجاء في قوله تعالى:﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[2]إنْ مخفّفة من الثّقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان و قد وقع التّوكيد هنا بالــقسم بالله العظيم " تــالله " فتطلب الموقف بـلإتيان بالتّوكيد على هذا المنوال .[3]

2- أشكال أو صور التّوكيد :

وقد سبق في الذّكر إستخدام أساليب "كالتوكيد اللّفظي ، التّوكيد المعنوي" فائدته التأكيد على الشيء المراد تثنيته في نفس المخاطب ومن بين هذه الأساليب :

أ- التوكيد بالنّعت : جاء في قوله تعالى :﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4] من أهل بعمرة في أشهر الحج في شوال أو أو في ذي القعدة أو في ذي الحجة ثمّ حجّ من عام ذلك فهو متمتّع عليه ما استيسر من الهدي فإن لم يجد صام ثلاثة أيام في الحج.[5] فلفظة "كاملة" نعت توكيدي جيء به دفعًا لتوهم كون " الواو" الداخلة بين العددين للإباحة.

ب- التّوكيد بالظّرف : مثاله قوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[6] " ليلًا" ظرف توكيدي قيمتها الدّلالية ذلك أن ذكر " أسرى " تعني سير الليل قوله:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ يعني

[1]-أبي القاسم جاز الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي، تفسير الكشّاف، ط3،دار المعرفة ، بيروت-لبنان ، 1430هـ،2009م، ص 1052.

[2]- سورة الصّافات الآية : 56.

[3]- الزّمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشّاف ، ص 906.

[4]- سورة البقرة الآية :196.

[5]- أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن أبي زمنين ، تفسير القرآن العزيز ،م1،ط1، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، 2002،ص 208.

[6]- سورة الإسراء الآية :01.

مُحَمَّد ﷺ ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، يعني بيت المقدّس لنريه من أياتنا يعني ما أراه الله ليلة أسرى به أي سيره و لا يكون السّرى إلاّ ليلا و فيه لغتان سرى و أسرى. [1]

ج- التوكيد بالحروف الزّائدة :

- **من الزّائدة** : كقوله تعالى:﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[2] ، فأكّد من الزّائدة الثانية لتوكيد نفي الوالي والنّصير.

- **ما الزائدة:** قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3] زيدت لما للتأكيد على حضور الشهود.

- **التوكيد بالحال:** جاء الحال موافقا للفعل في اللفظ والمعنى في قوله تعالى: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[4]

نلاحظ أن التوكيد في اللغة العربية جاء في آيات و سور من القرآن الكريم لإزالة الغموض والتّوضيح، و قد يؤتي به لتقويّة الكلام وتثنيته.

[1] - أبي عبد الله محمّد بن عبد الله ،تفسير القرآن العزيز، ص 05.

[2] - سورة التوبة الآية :74.

[3] - سورة البقرة الآية :282 .

[4] - سورة النّساء الآية : 79.

الفصل الثاني

دراسة عن الدّلالة

- ✓ المبحث الأول: مفهوم ونشأة الدلالة
- ✓ المبحث الثاني: الدلالة في القرآن الكريم

الفصل الثاني– جماليّة الدراسة عن الدّلالية :

يتحقّق جمال التّعبير من خلال التناسق في الدّلالة، لأن كل لفظ قرآني له معناه الخاص به وثمّ ألفاظ ترد متكرّرة في القرآن الكريم وتحمل دلالات متفرّدة ، وتألّف المعاني مع الألفاظ ، يعطي التوحد في التعبير، ويبرو الجانب الجمالي الكامن فيه، بحيث يبدو التكامل بين اللفظ و المعنى إندماج كامل في النّسق و الدّلالة.

المبحث الأوّل– مفهوم الدّرس الدّلالي:

1– تعريف الدّلالة :

الدلالة لغة: جاءت اللّفظة مشتقّة من المادّة الأصليّة (د.ل.ل) بمعنى الإهتداء إلى الطّريق يقول الزّمخشري: (ت:538هـ) "دلّه على الطّريق، وهو دليل المفازة و هم أدلاؤها، و أَدْلَلْتُ الطّريق إهتديت إليه...و الدّال على الخير كفاعله"[1] أي بمعنى الإرشاد إلى الطّريق الموصل الى مكان ما.

و مما ذكره الرّاغب الأصفهاني أنّ مصطلح (الدلالة) يجيء بكسر الدّال ومعناه:" ما يتوصّل به الى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى و دلالة الإشارات و الرّموز و الكتابة و العقود و الحساب،و سواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد"[2]

وجاء في لسان العرب لإبن منظور (ت711هـ)في مادة (دلل) مايلي:

– دلّهُ على الشيء يدُلُّه دلا ودلالة فاندلّ : سدّده إليه.

– و الدّليل: ما يستدلّ به. و الدّليل: الدّال: و قد دلّه على الطّريق يدُلُّهُ دلالة و دلالة و دَلولة، والفتح أعلى.

– و الاسم: الدّلالة و الدلالة بالكسر والفتح، الدّلولة و الدّليلي: قال سيبويه: والدّليليُّ علمهُ بالدّلالة و رسوخه فيها.[3]

[1]– الزّمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد : أساس البلاغة، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1/1998م، ج1، مادّة (د ل ل) ص 295.

[2]– الرّاغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسن بن محمّد ، المفردات في غريب القرآن، تح: : مركز الدراسات و البحوث، النّاشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص 228.

[3]– ابن منظور جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن مكرم لسان العرب، تحقيق: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النّعيمي مركز الشّرق الأوسط الثّقافي، بيروت، ط1، 2011، ج7، مادّة (د ل ل)، ص 152-153.

و لقد عرّفها الأزهري في معجمه تهذيب اللغة: في قسم(دلل)، دلّ، يدل،إذا هدى، و دل إذا منّ بعطائه، والدليل من الدلالة بالكسر و الفتح ودللت بهذا الطريق دلالة أي عرفت. وبمعنى القول بأنّ الدّلالة توحي بالإرشاد و التّوجيه.[1]

إنّ هذه المعاني تصبّ جميعها في باب الإهتداء و التّوجيه أو الشّيء و معرفة جوانبه .

الدلالة إصطلاحا:

" ذكر الشريف الجرجاني في (التعريفات)، الدّلالة بقوله:"هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشّيء الأوّل هو الدّال، والثاني هو المدلول".

فالدلالة من هذا النص، هي تلازم بين الشيئين، حيث تعلم حالة الشيء(وهي المدلول) من حالة أخرى هو عليها(وهي الدّال).

فهي إذًا لا تخرج عن تضافر الدّال و المدلول، حيث تصبح للكلمات و العلاقات اللغويّة معان ودلالات يصطلح على مدلولها.

وقد يكون من المفيد الإشارة إلى تمييز لطيف بين (الدلالة) وبين (المعنى)، حيث يستطيع المتأمل أن يحدد(المعنى) في مقصود ثابت، ساكن، في حين تكتسب الدّلالة التوالد والحركة، والنّماء في محور المعاني...وبذلك يكون المعنى (sens)، محطة ثابتة وهي محور الدّلالة (signification)[2].

إذْ تعتبر الدّلالة كل" ما يتوصّل به الى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، الذي توحي للكلمة المعيّنة أو تحمله أو تدل عليه سواء أكان المعنى عينًا أو عرضًا، و قد هيّأ لنا علم البيان لمناقشة مصطلح الدّلالة إذ أن مدار البحث فيه يتأسس على الدلالة، فهو كما يعرّفه الجاحظ:"الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي".[3]أي دلالة تتغلغل في عمق المعنى، وكما يعرف القزويني بأنّه:" علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليها."[4] أي دراسة اللفظ بعدّة اشكال ووضح

---

[1]- الأزهري ، تهذيب اللغة قسم (دلل) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1، ص144.

[2]- د.خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدّلالة مع نصوص و تطبيقات، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع ، ص 23/22.

[3]- محمّد جاسم جبارة ، المعنى و الدلالة في البلاغة العربيّة دراسة تحليلية لعلم البيان، دار مجد لاوي لنشر وتوزيع ، عمان،الأردن، ط1،2013،2014،ص 63/62.

[4]- المرجع نفسه ، ص 63.

من خلال التعريفين أنّهما يفرّقان بين المعنى و الدلالة التي تشير إلى المعنى، وكان الدلالة تعني الهيئات التّركيبية أو الذي يوضع فيه المعنى.

وقبل أن ننتقل إلى علم الدّلالة علينا ان نفصل القول في الدّلالة ننبه إلى الفرق بين مصطلح الدّلالة (sémantique)، فأمّا الأخير فهو مصطلح فني يستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى وهوجزء من علم اللّغة linguistique، و أمّا مصطلح الدّلالة فهو مصطلح عام ورد كثيرًا في كتب القدماء من اللغويين و البلاغيين و الأصوليين وغيرهم.

إنّ علم الدّلالة و الدّلالات ، والدّلالية ... كلّها مصطلحات نجدها في الدّرس الدّلالي العربي الحديث، وهي جميعها تقابل ما يعرف في الفرنسية بـ(sémantique) أو في الإنجليزيّة بـ (semantics)."[1]

ولقد سمي هذا العلم تسميات عدّة منها: علم الدّلالة ، علم المعنى، السيمانتيك، وهذا سببه التّرجمة عن اللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة، غير أنّه لا يمكن تسميّته بعلم المعاني لأنّ هذا الأخير غرع من غروع البلاغة .[2]

وحتّى يتسنى لنا معرفة حدود هذا العلم، والوقوف على مفاهيمه سنورد أشهر التعريفات التي قدّمت له:

- التعريف الأول: "إنّه العلم الذي يدرس المعنى sen أو الدّلالات signification في اللغات الإنسانية."
- التعريف الثاني: " هو ذلك الفرع من اللغة la linguistique الذي يتناول مدلولات المفردات في اللغات البشرية ، تزامنيا، أو تعاقبيًّا، أو تعالقيًّا."
- التّعريف الثالث:" إنّه العلم الدي يشتغل على" الشّروط الواجبة أو الكافية " في الأشياء أو الماهيات، حتى يكون لها معنى أو دلالة في المواضعة أو الإصطلاح."[3]
- التعريف الرابع: " العلم الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرمز حتّى يكون قادرا على

[1]- خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدّلالة ، ص 23.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب ، القاهرة، ط5، 1998، ص11.

[3]- بن عيسى عسو أزابيط، الوجيز في علم الدلالة، دار الإدمان، الرّباط،ط1، 2016م، ص 13.

حمل المعنى."[1]

نستنتج من هذه التعريفات و التّحديدات المختلفة مايلي:

- إتساع مجال الدّلالة في مستوييها النّظري و التّطبيقي.
- هو علم يتجاوز مستوى المفردة(المعنى) الى مستوى التراكيب(الدلالات).
- يعتمد هذا العلم في تحليله اللغوي للمعنى على المنهج الوصفي تارة و المنهج التّاريخي تارة أخرى(تطوّر دلالة المفردات).

و إتساع العوالم الدّلالية: الانسان، الأشياء، الماهيات، التصو،رات...الخ و إرتباط علم الدلالة بالسّياق الإجتماعي و الثّقافي و النّفسي ناهيك عن السياقات اللغوية.

- ارتباط علم الدلالة- سيميائيّا – بدراسة العلامة (signes) اللغوية وغير اللغوية و انسقتها، فمن أمثلة الرموز القائمة على مبدأ الاصلاح في وضع دلالتها، الحمامة رمز السّلام، غصن الزّيتون رمز الأرض، الميزان رمز العدالة.
- يهتم علم الدلالة بأنواع المعنى الحقيقي، المعنى السّياقي و المعنى المجازي في كل اللغات الإنسانية، وقد يتجاوزها الى المعنى التداولي الذي يقوم على مقصدية المتكلم.[2]

مثاله أن العامل أغضب الرئيس فيقول له: لقد قمت بعمل بارع حقًّا.

فالمعنى الذي تحمله الجملة في ظاهرها أن عمله ممتاز جدًّا، غير أن المعنى الخفي المقصود ذم العامل بدل مدحه عن عمله الذي لم يكن في المستوى.

- لا يهتم هذا العلم بالجوانب المعجميّة من المعنى فحسب، إنّما يتجاوزها ليشمل الجوانب القواعديّة أيضا، كما أنّ مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، بل تشتمل أيضا معاني الجمل.[3]

2-مفهوم الدّلالة عند علماء العربيّة القدامى:

[1]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، ص 11.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 11.

[3]- محمّد محمّد يونس علي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر و التوزيع، الأردن ، ط1، 2000م، ص 15/14

إذا نظرنا إلى المفهوم العام لمصطلح الدّلالة، نجد أنّه يتسع ليشمل مجموعة من المعاني والمفردات التي تدخل ضمن إطاره المفهومي من أهمّها الهدى، وقد أشار إلى ذلك ابن منظور(ت 711هـ) عندما قال: " دلّ يدِلّ إذا هدى و يدلّ إذا منّ بعطائه... والدّلُّ قريب المعنى من الهدي، وهما من السكينة و الوقار في الهيئة و المنظر و الشّمائل وغير ذلك...وقد دلّهُ على الطّريق يدُلُّهُ دلالة و دلالة و دلولة، و الفتح أعلى"[1] أي هداه.

وهذا ما يبيّنه الفيروز أبادي(ت 817هـ) معتبر أن لفظ (دل) يقصد به الهدي و الارشاد عندما قال:"و دلّ عليه ودلولة فاندل:سدده اليه... و قد دلت تدل و الدال كالهدي." [2]لأن كليهما يوصل الى الشيء .

فنصل من خلال هذا الطرح اللغوي الى أن" الدال و الدليل هو المرشد و الهادي مع حسن سَمْتِهِ و هديِه و هيئته، و دلّه إذا أرشده و هداه، و اللفظ يرشد الى المعنى و يهدي اليه ويستدل به عليه في تودّد ورفق، فالدال اللفظ الحسن السَّمْت و الهدْي الذي يرشد الى المعنى ويهدي اليه في تودد ورفق."[3] دون اجبار.

ونلقى هذا التصور واردًا أيضا عند الراغب في المفردات، وقد كان لفظ(الهداية) من الألفاظ التي نالت تحليلا لغويا و دلاليا واسعا في كتابه فقال غي مادة (هدى) " الهداية دلالة بلطف... و خص ما كان دلالة بهديت وما كان إعطاء باهدتيت، و هداية الله تعالى للانسان على أربعة أوجه"[4]كما بينها الراغب .

تحدث في الوجه الأول عن الهداية العامة، و التي خصّ بها كل مخلوق من مخلوقاته، حيث منحه أشياء مثل: العقل و الفطنة و المعارف الضرورية التي تدله على الطريق الحسن.

أما الوجه الثاني فيعرف عنه بهداية الدلالة، وقد كلف الله سبحانه وتعالى به أنبياءه و رسله ومن تبعهم من الراسخين في العلم، وبيّنه في كتابه العزيز و هو المقصود في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (دلل)248،249/11، علق عليه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988.

[2]- فيروز أبادي، القاموس المحيط ، مادة (د ل)، دار العلم للجميع، بيروت –لب

[3]- عبد الغفار حامد هلال ، علم الدلالة اللغوية ، جامعة الأزهر ، ص 14.

[4]- الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمّد خليل عيتاني، دار المعرف، بيروت –لبنان، ط3، ص 516.

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[1]، ويفسر معنى الهداية في الآية بأن جعل الله من أمّته رسلا يبينون للناس طريق الهدى، ويدلونهم عليه، فالرسول ﷺ قد كلّف بتبليغ الرسالة الإلهيّة التي تمثّلت في القرآن الكريم فـ راح ﷺ يفسر آياته ويبيّن ما أشكل منه و ما أجمل و جاء بعده ورثته في العلم وهم الصحابة فشرحوا غريبه و هذا الوجه هو أهم وجه تتقاطع فيه الدّلالة و الهداية ، وتحدّث في الوجه الثالث من الهداية عن هداية التوقيف، وهي دلالة من الله تعالى للمؤمن يلقيها في روعة، وينفرد بها سبحانه دون سواه وهو المشار اليه في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

أمّا الوجه الرابع فيتعلّق بالحياة الآخرويّة وهي هداية من الله و دلالة منه على طريق الجنّة، و أشار الرّاغب الأصفهاني في نهاية حديثه عن هذه الوجوه من الهداية أن بعضها مترتب عن بعض فمن لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية بل لا يصح تكليفه أساسا، ومن تحصل له الثانية لن تحصل له الثالثة والرابعة.[3]

و قد وافق الراغب في هذا التقسيم ابن قيم الجوزية الذي تحدث عن هذه الأوجه الأربعة و فصل فيها تفصيلا دقيقا في كتابه بدائع الفوائد.[4]

ومن هنا نرى أن الهداية جزأ لا يتجزّأ من مفهوم الدلالة إذا أخذت معنى التلطف و الرفق فكل هداية دلالة و ليس كل دلالة هداية .

كما نجد في كتاب المفردات ألفاظ أخرى أخذت معنى الدّلالة أو الكشف عن أوجه المعنى الوارد في اللّفظ أو التركيب نذكر منها:

- **البرهان** : وهو" بيان للحجّة... فالبرهان أوكد الأدلّة وهو الذي يقتضي الصدق أبدًا، لا محالة وذلك أنّ الأدلة الخمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبدًا، ودلالة تقتضي الكذب أبدًا، و دلالة إلى الصدق أقرب، و دلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة إليهما سواء."[5]فالبرهان دلالة تقتضي الصدق.

---

[1]- سورة الأنبياء الآية :79.

[2]- سورة البقرة الآية : 213.

[3]-الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مادّة(هدى)، ص 516.

[4]- ابن الجوزية ، بدائع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2، ص 35-37.

[5]- الراغب الأصفهاني، المفردات، مادة(بره)، ص 56/55.

- **البيـان:** و أشـار الراغـب إلى أنّ البنيـة تعـني الدلالـة الواضـحة عقليـة كانـت أو محسوسـة، و البيان عنده هو الدلالة عللا الشيء حيث تسمي الكلام بيانًا لكشفه عن المعنى المقصود، كما سمي ما يشرح به المجمل و المبهم من الكلام بيانًا وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].
- التفسير: هو إظهار المعنى المعقول...و التفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها"[2]، ويقصد بكلامه أن التفسير قد يرجى منه إعطاء الدلالة المناسبة للّفظ، وإظهار المعنى الحقيقي للمفردات القرآنية تجنّبا للتأويل الخاطئ.
- **الشرح:** وقال فيه الراغب عند تعلقه بالكلام " وشرح المشكل من الكلام: بسطه و إظهار ما يخفى من معانيه"[3] أي إظهار دلالته.

إن نظرة متفحصة في معاني هذه الألفاظ، توضح أهمّية مصطلح الدلالة في جميع الحقول المعرفية فلا يكاد المفسر يستغني عنه في إيضاح المقصود من كلام الله تعالى وتفسيره، ولا البلاغي في بيان حقيقة الكلام من مجازه، و لا الأصولي في إظهار معاني المنطوق المفهوم وإستنباط الأحكام الشّرعية من كتاب الله سبحانه وتعالى، و لا المنطقي في إثبات صدقية الكلام أو كذبه بالبرهان، ويكفي عبرة أن وجود الكون نفسه له دلالة على وجود خالق له ومدبر لأمره .

إن مفهوم الدلالة يتسع ليشمل مفاهيم متعدّدة تترادف معه في جزئيّة من معناه فالدّلالة تشكّل بنية متماسكة ومترابطة من الألفاظ و المعاني تتضح فيما يلي:

- **مفهوم الدلالة:**

- الدلالة هي الهداية.
- الدلالة هي التفسير .
- الدلالة هي البرهان.
- الدلالة هي الشرح.

[1]-سورة النحل الآية :44.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات مادة (بان)، ص 46/45.

[3]- المصدر نفسه، مادة (فسر) ، ص 382/381.

وتتقاطع الدلالة والهداية و البيان في بحثها عن المدلول و هذا ما أورده أبو الهلال العسكري في قوله:" و البيان عند المتكلمين الدليل الذي يتبين به الأحكام، ولهذا قال أبو علي و أبو الهاشم الهداية هي الدلالة و البيان. فجعلا الدلالة والبيان واحدًا وقال غيره: البيان هو الكلام و الخط والإشارة...ومن قال: هو الدلالة ذهب إلى أن يتوصل بالدلالة إلى معرفة المدلول"[1]، فوصف الإمارات والعلامات الموصلة إلى علبة الظن أنّها دلالة وبيان و هداية لمدلولها.

وقد أوضح الراغب في موضوع آخر تداخل الدلالة مع مفاهيم العلوم اللغوية و غير اللغويّة، فجعل العلم أنواع: علم يتعلق باللفظ و هو ما دل على تحصيل الألفاظ بوسائط المعاني وجعله ضربان: أحدهما بذوات الألفاظ وسماه علم اللغة الذي يهتم بالتأصيل بمفردات اللّغة و إعطائها دلالة خاصة وهو من اهتمّ بالمعاجم العربية.

– والثاني: بلواحق الألفاظ الذي يشترك فيه النظم و النّثر مثل: علم الإشتقاق وعلم النّحو وعلم التّصريف.

أولا: نشأة علم الدلالة :

لقد استقطبت إهتمام المفكّرين منذ أمد بعيد لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكريّة والإجتماعيّة، وبها قوام فهم كتبهم المقدّسة، كما كان شأن الهنود قديما حيث كان كتابهم الدّيني (الفيدا) منبع الدراسات اللغويّة و الألسنيّة على الخصوص التي قامت حوله، ومن ثمّة غدت اللّسانيات الإطار العام الذي إتخذت فيه اللغة مادة للدراسة و البحث. وكان الجدل الطّويل الذي دار حول نشأة اللغة قد أثار عدّة قضايا تعد محاور الرّئيسية لعلم الألسنية الحديث فمن جلة الأراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللغة قولهم: " بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النّار والدخان"[2]

يرجع الدّارسون المحدّثون نشأة علم الدلالة الحديث الى أواخر القرن التاسع عشر حيث ظهر مصطلح (sémantique)، في مقال كتبه ميشال بريال عام 1883م، وتبع ذلك كتاب مستسنر تطرق فيه الى مسائل دلالية متعدّدة، هو كتاب حياة الألفاظ وصدر عام 1887م، وفي عام 1897م

[1]– أبو هلال العسكري، الفروق اللغويّة ، تحقيق: محمّد باسل و عيون السود، دار الكتاب العلمية ، لبنان، ط2، 2002م،

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 19.

نشر بريال كتاب بعنوان essai de sémantique والى بريال يعود الفضل في الاهتمام العلمي بالدلالة ضمن إطار اللسانيات .[1]

"لقد وردت كلمة sémantics في عبارة anticksem بمعنى الكهانة ،إبان القرن السابع عشر ، غير ان استخدامها في الدراسات اللغوية لم يضهر إلا في اواخر القرن التاسع عشر،ضمن احد البحوث المقدمة إلى الجمعية الامريكية لعلماء فقه اللغة، ويرجع الفضل الى اللغوي الفرنسي بريال في صياغة كلمة sémantique الفرنسية من اللغة اللاتينية لتكون مصطلح في علم الدلالة في ذات المجال ."[2]

فالبحث الدلالي لم يكن وليد القرن التاسع عشر و إنما إمتدّ في أعماق التاريخ أو العلوم اللغويّة، حيث كانت إهتمامات العلماء بأهمّية الدلالة و المعنى منذ القدم واضحة في بحوثهم و مؤلفاتهم النحوية و المعجمية.[3]

و في الجانب الآخر من العالم كان المفكرون العرب قد خصّصو للبحوث اللغوية حيزًا واسعًا في إنتاجهم الموسوعي الذي يضم إلى جانب العلوم النّظرية كالمنطق و الفلسفة لغوية قد مست كل جوانب الفكر عندهم، سواء تعلّق الأمر بالعلوم الشرعية كالفقه و الحديث أو علوم العربية، كالنحو و الصرف و البلاغة، "بل إنّهم كانوا يعدون علوم العربية نفسها وتعلّمها من المفاتح الضّروريّة لتبحر في فهم العلوم الشرعية، و لذلك تأثرت[العلوم اللغوية] بعلوم الدّين و خضعت لتوجيهات وقد تفاعلت الدّراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية، وبنى اللغويّون أحكامهم على دراسة القرآن و الحديث و القراءات، و قالوا في أمور اللغة بالسماع و القياس و الإجماع و الإستصلاح تمامًا كما فعل الفقهاء في معالجة أمور الدّين."[4]و لما كانت علوم الدين تهدف إلى إستنباط الأحكام الفقهيّة ووضع القواعد الأصولية للفقه، إهتم العلماء بدلالة الألفاظ و التراكيب و توسّعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث.

[1]–احمد محمّد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط3 ،2008، ص338.

[2]– حسام البهنساوي، علم الدّلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، مصر، 2009، ص11.

[3]– حسام البهنساوي، علم الدلالة و النظريات الدلالية الحديثة ، ص 11.

[4]– ريمون طحان، فنون التقعيد و علوم الألسنية، اللشركة العالمية للكتاب، ط1، 1983م، ص26.

وإحتاج ذلك منهم إلى وضع أسس نظرية، فيها من مبادئ الفلسفة و المنطق ما يدل على تأثر العرب بالمفاهيم اليونانية و لذلك يؤكّد عادل الفاخوري أنّه " ليس من مبالغة في القول إن الفكر العربي إستطاعة أن يتوصّل في مرحلته المتأخّرة إلى وضع نظرية مستقلّة و شاملة يمكن إعتبارها أكمل النّظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة."[1]فالأبحاث الدّلالية في الفكر العربي التراثي، لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكري بل هي تتوزّع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم لأنّها مدينة "للتحاور بين المنطق وعلوم المناظرة و أصول الفقه والتفسير و النقد الأدبي، و البيان"[2]هذا التلاقح بين هذه العلوم النظرية و اللغوية هو الذي أنتج ذلك الفكر الدّلالي العربي، الذي أرسى قواعد تعدّ الآن المنطلقات الأساسة لعلم الدّلالة وعلم السيمياء على السواء، بل إنّك لا تجد فرق كبير بين علماء الدّلالة في العصر الحديث وبين علماء العرب القدامى الذين ساهموا في تأسيس وعي دلالي هام يمكن رصده في نتاج الفلاسفة اللغويين و علماء الأصول و الفقهاء و الأدباء.

ثانيا : موضوع علم الدّلالة:

إختلف الدّارسون المحدثون في تحديد المعالم الأساسية لموضوع علم الدّلالة فمنهم من وسّع من مجال موضوعات هذا العلم، ومنهم من جعلها تضيق، غير أنّ المتّفق عليه في كلّ هذا أن العلم يبحث عن المعنى المتمركز في العقل الإنساني من خلال عمليات إدراكه، والبحث في تشكيلاته الصورية، ليس هذا فحسب، فقد يتجاوز ذلك للبحث في دلالات المنطوقات التي ننتجها عند الإستعمال الإتصالي للغة، فالمعرفة الدّلالية ذات قيمة محوريّة في إيصال الأفكار و الرّغبات إلى الآخرين. ولأن علم الدّلالة فرع بحثي في مجال اللّسانيات فقد توزّعت موضوعاته كالآتي:

[1] – عليان بن محمّد الحازمي، علم الدّلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، السعودية ، 1424هـ، ص 05.

[2] – المرجع نفسه، ص5.

أ– علم الدّلالة علم معرفي: فهو يهتم بدراسة النّظام المعرفي المختزن في ذاكرتنا للزّمن الطويل، أي إلى موضوع الدراسة في بحث لغوي[1]فالإتصال اللغوي بين الإنسان و أخيه الإنسان يعتمد أساسا و لو بشكل تقريبي على معان متماثلة في ذاكرة الزّمن الطويل أي ايضاح المعرفة الدلالة الضمنية.

ب– علم الدلالة علم معجمي :إلى جانب معاني الألفاظ اللغويّة يبحث علم الدّلالة المعجمي يبحث في العلاقات القائمة بينها:" فالمعاني مرتبطة بوضوح شكل وثيق بمعاني كلمات أخرى كما مع (شاب/فتاة، كبير/صغير ، أم/أب)"[2]

ج– علم الدلالة علم شمولي: "لأنّه يدرس كل شيء صالح لأن يقوم بدور العلامة أو الرّمز، لغويّا كان أو غير لغوي، يستطيع أن يؤدي مدلولا، أو مضمونا، أو تمثيلًا، أو تصوّرا في اللّغات الطبيعية، أو الإصطناعية، أو الصّورية."[3] فهو علم بإمكانه التعبير عن العوالم الدّلالية، فالخمار مثلا ذو بعد إسلامي.

د– علم الدلالة علم تركيبي:يؤكّد محمّد محمّد يونس علي على أنّ هذا العالم لا يدرس البنية الدلالية للمفردات اللغوية فقط، بل يزيد عليها العلاقات الدّلالية أهمها: (المشترك اللّفظي، التّضاد، المترادف، الإشتمال، علاقة الجزء بالكل). كما يهتم بالمعنى الكامل للجملة و العلاقات القواعديّة بينها.[4]ويبحث في تدرج الدلالة و الإقتراض اللغوي وغيره.

د– علم الدّلالة علم إشاري و رمزي: يدرس علاقة الألفاظ اللغويّة بالحقائق الخارجيّة التي تشير إليها (علاقة اللّفظ بالمعنى و المرجع) وفي هذا يقول أحمد مختار عمر:" إنّ موضوع علم الدّلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرّمز، وهذه العلامات أو الرّموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد، أو إيماءة الرّأس كما قد تكون كلمات أو جملًا. وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموز غير لغويّة تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموز لغوية[5]غير أنّ تركيز

[1]– مونيكا شفارتس و جينيت شور، علم الدلالة كتاب مدرسي، تر:سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشّرق ، القاهرة ، ط1، 2016م، ص13.

[2]– المرجع نفسه ، ص 35.

[3]–بن عيسى أزابيط، الوجيز في علم الدّلالة، ص14.

[4]–محمّد محمّد يونس علي، مقدّمة في علمي الدّلالة، ص 12.

[5]–أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 12/11.

هذا العلم في التحليل الدّلالي يصبّ في مجرى و أنظمة الرّموز اللغويّة، لأنّها ذات أهمّية خاصة بالنسبة للإنسان، فهو يجيب عن أسئلة من قبيل: ماهي الكلمة؟ ماهي العلاقات بين الكلمات ؟كيف تحقّق الكلمات وظيفتها؟ ماهي دلالاتها المعجميّة و ماهي دلالاتها السّياقيّة؟

هـ- علم الدلالة علم تطوري : يختصّ بمحور التّغيّر الدّلالي، ويتضمّن أسباب التّغيّر الدّاخليّة و الخارجيّة، وسبل التغيّر و التّطوّر و أشكالهما ومجالاتهما، إضافة إلى مباحث المجاز و الإستعارة ممّا لها وثيقة صلة بالمعنى و تبدّلاته عن طريق البلاغة ودراسة الأسلوب.[1]

و- علم الدّلالة علم موضوعي: ويتمثّل ذلك في إرتكازه على القيم(valeur) و الحسبان (calcul) و التأويـــــــــل (interprétation) والتجميـــــــــع(accumulation) والإستدلال(inférence)في التّعبير و التّدليل و التأشير و الإحالة و التّداول، وفي كل المداخل التي تتعلّق بمعجمه العلامات و قراءة العوالم الدّلالية المتنوّعة.[2]

ثانيا: الدّرس الدّلالي في التراث :

إذا أمعننا النظر في الدّراسات القديمة، فنجدهما قد تطرقت في مناقشتها و في بحوثها لموضوعات من أهمّها علم الدّلالة، و معنى هذا أنّ الدّراسة الدّلالية القديمة قدمت للإنسان، و واكبت تقدّمه و تطوّره.

1- الدّرس الدّلالي في التّراث اليوناني: لقد تعرّض فلاسفة اليونان في بحوثهم و مناقشاتهم لموضوعات تخصّ الدّلالة باعتبارها قضية ذات أهمّيّة بالغة في التفكير الإنساني، وتعتبر قضيّة العلاقة بين اللّفظ و معناه من أهم القضايا الدّلالية التي دار حولها نقاش الفلاسفة، و قد إفترقوا أزاء هذه القضية

إلى فريقين: يرى الفريق الأوّل و أشهرهم أفلاطون أن العلاقة بين اللّفظ ومعناه علاقة طبيعيّة مبرّرة، ذلك لأنّ " للألفاظ معنى لازما متصلا بطبيعتها، أي أنّها تعكس إمّا بلفظها المعبر وإما ببنية إشتقاقها الواقع الذي تعبر عنه."[3]

[1]- نسيم عون، الألسنية محاضرات في علم الدّلالة، دار الفرابي، بيروت،لبنان، ط1، 2005م، ص101.

[2]- بن عيسى أزابيط، الوجيز في علم الدّلالة، ص 15.

[3]- مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر: بدر الدّين القاسم، 1972،ص 31.

أما الفريق الثاني بزعامة آرسطو فيرى أن العلاقة بين اللّفظ وعناه، علاقة إصطلاحية غير طبيعية لأنّ" للألفاظ إصطلاحًا ناجما عن إتفاق و عن تراض بين البشر."[1]

ولقد كان آرسطو يقول: بأن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر، ونجده من ثمة يميز بين ثلاثة أمور وهي:

- الأشياء في العالم الخارجي.
- المعاني و التصورات العقلية لها.
- الألفاظ و الكلمات و الرّموز.[2]

كما ميز آرسطو بين الكلام الخارجي و الكلام الدّاخلي الموجود في العقل، و يعد هذا التمييز"أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى."[3]معتبرا المعنى و يعلق على الفريقين ستيوارت شاس في كتابه "طغيان الكلمات" بقوله: : إنّهم مناطقة أقوياء..، إلا أنّهم لم يزالوا على مقربة من المقدّمات البدائيّة ، فلم تتلخص عقولهم من سحر الكلمة. و حسبوا أنها ذات قوى كامنة فيها، كما قد يحسب الطّفل، أو معتقد الشّعوذة، و لولا ذلك، لما أقاموا كل شيء على " اللوغوس"، وشغلوا العقول و النفوس بهذه الفكرة الى اليوم.[4]

وقد تبلورت هذه المباحث اللغوية عند اليونان حتى عند الكل رأي أنصاره من المفكرين، فتأسست بناء على ذلك مدارس أرست القواعد مهمة في مجال دراسة اللغة كمدرسة الرواقيين و مدرسة الإسكندرية.

2- الدّرس الدلالي في التراث الروماني: لقد كان لعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق منها بالنحو، و إليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسيّة.

وبلغت العلوم اللغوية من النضج و الثراء مبلغا كبيرًا في العصر الوسيط مع المدرسة السكولاتية (scolastique) و التي إحتدم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات و مدلولاتها،

[1]-المرجع نفسه، ص 91.

[2]- د.نواري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدّلالة، عالم الكتب الحديث، ص 13.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 20.

[4]- د. نواري سعودي، محاضرات في علم الدّلالة، ص 14.

و انقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرفية العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها و قائل بذاتية العلاقة و بقي الإهتمام بالمباحث الدّلالية يزداد عبر مراحل التّاريخ و لم يدخر المفكّرون أي جهد من أجل تقديم التّفسيرات الكافية لمجمل القضايا اللغوية التي فرضت نفسها على ساحة الفكر.[1]

وفي حدود القرن التاسع عشر الميلادي تشبعت الدراسات اللغوية، فلزم ذلك تخصص البحث في جانب معين من اللغة، فظهرت النظريات اللسانية و تعددت المناهج، فبرزت(الفونولوجيا) التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات، إلى جانب علم الفونيتيك الذي يهتمّ بدراسة الأصوات الموجودة كما برزت(الإيتيمولوجيا) التي إعتنت بدراسة الإشتقاقات في اللغة، ثمّ علم الأبنية و التراكيب الذي يختص بدراسة الجانب النحوي و ربطه بالجانب الدّلالي في بناء الجملة، و أصبح علم الدّلالة (السيمانتيك) علمًا قائما بذاته و لقد ظهرت أوّلياته و بوادره خلال القرن التاسع عشر في أعمال مجموعة من الباحثين أهمّهم:

- ماكس مولر(max mullar) الذي صرح في كتابين له أن الكلام و الفكر متطابقان تمامًا.
- رايزغ(raizig) الذي نشر سنة 1839م كتابا عنوان الجزء الثّاني sémasiologie لكن علم الدّلالة عنده ليس علمًا قائما بذاته، و إنّما هو بجانب التركيب المورفولوجيا جزءا مكونا للنحو.

3- الدّرس الدّلالي عند الهنود: مما لابد من الإشارة إليه في مبدئ الأمر،أن الهنود كانوا سباقين من الناحية الزمنية الى الاهتمام بمختلف قضايا اللغة، سواء منها الصوتية أو الصرفية، أو التركيبية و النحوية ، أو الدلالية وغيرها،وهو اهتمام إتسمت أعمالهم، في إطاره بالدقة العلمية المتناهية، و التنظيم المحكم وهو ما أثار إعجاب الغربيين المحدثين أنفسهم، فبنوا عليه صرح أعمالهم العلمية، أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا، مع كونهم يدينون من جهة ثانية للتراث اليوناني.[2]

إن قضية الدلالة نالت إهتماما كبيرا عند الهنود، فقد إهتموا بالقضايا الدّلالية في اللغة الهندية (السنسكريتية) في وقت مبكر، خاصة و أن لغتهم هي السبيل لفهم كتابهم الديني (الفيدا).

ولقد كان كتاب الهنود الديني(الفيدا) منبع الدّراسات اللغوية و الألسنية على الخصوص و التي قامت حوله، ومن جملة الآراء التي أوردها العلماء الهنود حول نشأة اللغة و كيفية إكتساب الأصوات

[1]- أحمد محمّد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط2، 1999، ص 282.

[2]- د.نواري سعودي أبو زيد ، محاضرات في علم الدلالة، ص 92/91.

بمعانيها و هنا ظهرت عدّة إختلافات و أراء حول النظر في هذا الموضوع، فمنهم من قال أن اللغة هبة إلاهية ومنهم رأي قائل بأن اللغة هي ناشئة عن نشاط الإنسان و إنتاجه وتفاعله، أنها إختراع البشر كما عالجوا أيضا العلاقة بين اللفظ والمعنى في قولهم:" بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ و المعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النّار و الدّخان ."[1]ومنهم من رأى أن الصلة بين اللفظ و المعنى مجرد علاقة حادثة تبقى تحت الإرادة الإلهيّة أي علاقة تكاملية مثل: علاقة الجسد بالروح أما العلاقة حادثة تبقى تحت الإرادة الإلهية.

و من أهم المباحث الدّلالية التي عالجها الهنود:

- علاقة الكلمة بمدلولها: إن هذه القضية تعرّض لها اللغويون الهنود، و إنقسموا إزاءها إلى فريقين، فريق يرى أن هناك علاقة طبيعية تربط الكلمة بمدلولها، و فريق يرى أن هذه العلاقة إصطلاحية وليست طبيعية.

أقسام الدّلالة عندهم: بعد أن درس الهنود الأصناف المختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمة، اهتدوا الى وجود أربعة أقسام للدلالات تبعا لعدد الأصناف الموجودة في الكون:

- قسم يدل على مدلول شامل وعام : لفظ رجل.
- قسم يدل على كيفية مثل كلمة: طويل.
- قسم يدل على حدث مثل: الفعل: جاء.
- قسم يدل على ذات مثل: الاسم :محمّد.[2]

و كذلك أشار الهنود إلى كثير من النقاط التي مازال يعترف بها علم اللغة الحديث مثل:

– **أهمّية السياق:** في سياق المعنى فلقد أعطى الهنود أهمية بالغة للسياق اللغوي فهم يرون أنه لا معنى للكلمة المنفردة إلا في العبارة، ووجود الترادف و المشترك اللفظي كظاهرة عامة في اللغات، دور القياس و المجاز في تغيير المعنى[3] أي أن اهتمامهم كان واضح من خلال معالجة النقاط السابقة.

4– الدّرس الدّلالي عند الغربيين:

[1]– ميشال مخايل، اهتمامات علم الدّلالة، ص 25.

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص19.

[3]–المرجع نفسه ، ص 22.

لقد عرفت أمم الشّرق القديم وفق ضمنها العرب الدّراسات اللّغويّة قبل أن يعرّفها العربيون بل أنّ الدراسات اللّغويّة لم تقم عندهم إلاّ بعد إتّصالهم بالهنود و إطّلاعهم على مجهودهم في الدّرس اللّغوي كما ذكر لغويوهم فهذا بلوموفيلد bloomefild يقول:" لقد وضع النّحو الهندي أمام الأوروبيين لأوّل مرّة وصفًا دقيقًا و كاملا للّغة قائما على الملاحظة و ليس على النّظريّة."كما أشار jesesan إلى ذلك بقوله:"أنّ أعمال بانيني الهندي الانسكريتية قد أثّرت في علم اللّغة الأوروبي."[1]

لما إتّصلت أمم الشّرق القديم بالهنود ظهرت عندهم الدّراسات اللغوية بشطل واسع لما ذكره العالم اللّغوي بلوموفيلد الذي أقام هذه الدّراسات على الملاحظة و قد أصدرت أعمال بانيني الهندي في علم اللّغة الأوروبي.

فكلمة الدّلالة(semestcs) ظهرت أوّل مرة بالإنجليزية في القرن السّابع عشر في كتاب(جون سنبر) ثمّ إستعمالها اللّغوي الفرنسي ميشال بريال m.breal[2]، ولقد مرّ مصطلح الدّلالة بمسمّيات عديدة قبل أن ينتهي إلى مسمّاه المعروف هذا، و إننا لنجد من أولى هذه المسمّيات la sémasiologie كلمة مشتقّة كمن أصل يوناني sema، أي معنى وقد اشار سيرجيو إلى أن قد شاعت بعد هذه التّسمية مصطلحات أخرى، تدلّ على المعنى، مثل :rhemologie، Sematologie،rematique .

وقد تغلّب مصطلح الدلالة على كل هذه التّسميات، فذاع و اشتهر، وهو معروف اليوم باسم "la sementique" و أمّا في العربيّة فقد شاع بإسم "علم الدلالة" [3]، ومن أهمّية مصطلح الدّلالة في الدّراسات اللّغويّة أنّها ظهرت في عدّة تسميات تدل معنى و إنتشرت عبر الدّراسات الأخرى موضّحة المعنى إلى أن وصل إلى العربية يعرف بعلم الدّلالة.

الدّرس الدّلالي في التّراث العربي:

إهتمّ العرب بعلم الدّلالة و كانت الدّراسة الدّلاليّة في أوّل فروع من علم اللغة التي عرفها العرب عنما جاءهم القرآن يتحدّاهم في بيانه و إعجازه حاملا بين طيّاته ثورة دينيّة إجتماعية، وقد جاء

[1]-أحمد نعيم، الكراعين، علم الدّلالة بين النّظر و التطبيق، (د،ط)، المؤسّسة الجامعية لنّشر و التّوزيع، ص 89.

[2]- المرجع نفسه، ص 89.

[3]- د.منذر العياشي، اللّسانيات و الدّلالة، ط2، مركز الإنماء الحضاري، 2007، ص25.

يتحدّاهم في أعز ما يملكون و هي اللغة. ومن الملاحظ أنّ مؤرّخي اللسانيات أغفلوا تلك المساهمات الرّائدة للعلماء العرب في مجال البحث اللغوي، و لولا هذه الغفلة أو الثغرة كما يسمّيها عبد السلام المسدّي:" لكانت اللّسانيات المعاصرة على غير ما عليه اليوم، بل لعلّها تكون قد أدركت ما قد لا تدركه إلّا بعد أمر"[1] ويعتبر عامل الدين من أسباب هذه الغفلة ومنها أيضا أن نظرية العرب اللغويّة لم تكن واضحة المعالم بشكل دقيق، و إنّما وردت موزّعة و الخلاصة أنّ الأمم اللاتينية إستلمت" مشعل الحضارة الإنسانية من العرب، في كل ميادين المعرفة تقريبا إلّا في التّفكير اللغوي" [2]وإذا كان مؤرّخوا اللّسانيات كما قلنا قد أغفلوا مساهمات العرب الجليلة في البحث اللّساني ومنه البحث الدّلالي، فإنّ التاريخ على العموم حفظ بأمانة تلك المساهمات التي كان لبعضها السّبق في مجال اللّسانيات، فكم من رأي قال به أحد القدماء العرب لا نجده في نظريات العالم الغربي إلّا في العصر الحديث.

و يعتبر مبحث المعنى أو الدّلالة، من المباحث اللّغويّة التي حظيت بمكانة متميّزة في التفكير العربي، و الملاحظ أن العلوم اللغويّة عامة تأثرت بعلوم الدّين، و خضعت لتوجيهاتها، فالأعمال اللّغويّة و الدّلالية الأولى كانت بوازع الدّين، ومنها تتبع معاني الغريب في القرآن الكريم و الحديث الشّريف، و البحث في مجاز القرآن، ومن ذلك أيضًا ضبط المصحف بالشّكل،فهذا يعدّفي حقيقته عملا دلاليًّا لأنّ تغيير الضّبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، و بالتّالي إلى تغيير المعنى، [3]و كانت هذه الأعمال عامة تهدف إلى فهم القرآن الكريم فهمًا صحيحًا و الوعي بتعاليمه.

ومن أولى لأعمال الدّلالية كذلك عند العرب إنشاء الرّسائل الدّلالية والتي كانت بمثابة نواة لظهور العمل المعجمي المنظم خاصة مع الخليل ابن محمّد الفراهيدي في معجمه العين.

و عمومًا نجد أنّ الدّراسات اللغويّة و الدّلالية عند العرب تفاعلت مع الدّراسات الفقهيّة و الدّراسات الفلسفيّةو المنطقيّة، وبهذا أصبح من الصعب أن نحصر البحث الدّلالي في حقل معيّن، فهو نتيجة"للتحاور بين المنطق و علوم المناظرة و أصول الفقه و التّفسير و النّقد الأدبي و البيان".[4]

[1]– عبد السّلام المسدّي، التفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، الدّار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص 23.

[2]– المرجع نفسه، ص 23.

[3]– أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 20.

[4]– عادل فاخوري، علم الدّلالة عند العرب، دار الطّليعة للطباعة و النّشر، بيروت، 2004، ص5.

من أجل هذا سنحاول أن نقف بشكل عام على مساهمات كل من اللغويين و البلاغيين و الأصوليين و الفلاسفة في مجال البحث الدّلالي:

1- مساهمة اللغويين: لقد إهتمّ اللّغويّون بالدّلالة إهتمامًا كبيرًا، فإبن فارس في معجمه المقاييس حاول ربط المعاني الجزئيّة للمادّة بمعنى عام يجمعها[1] و الزّمخشري في معجمه أساس البلاغة فرّق بين المعاني الحقيقيّة و المعاني المجازيّة، كما ربط إبن جني تقلبات المادّة الممكنة بمعنى واحد. و الحقيقة أنّ ابن جني من خلال ما قدّمه للبحث اللغوي يعدّ من زمرة أعظم العلماء الذين ساهموا مساهمة جليلة في هذا الميدان، فهو قد طرق أبوابًا لا عهد للنّاس بها، و من ذلك حديثه عن أصول الإشتقاق و مناسبة الألفاظ للمعاني ومنها أيضا تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، أي تقارب الدّلالة لتقارب حروف اللفظ، فابن جني يرى أن الألفاظ المتقاربة صوتيًّا تكون متقاربة في الدّلالةو مثاله تؤزّهم في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[2] يقول ابن جني:" تؤزّهم أزّا: أي تقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزًّا و الهمزة أخذت الهاء: فتقارب اللّفظين لتقارب المعنيين."[3]

2- مساهمة البلاغيين: تمثّلت بشكل واضح في دراستهم للحقيقة و المجاز و دراسة كثير من الأساليب البلاغيّة، و قد وصلت مساهماتهم ذروتها مع نظريّة النّظم عند عبد القاهر الجرجاني بالإضافة إلى مجموعة من أرائه، سواء في كتابه أسرار البلاغة أو كتابه دلائل الإعجاز.

كما أن الجاحظ تطرّق في كتابيه البيان و التبيين و الحيوان عدّة مباحث لها إرتباط وثيق بمبحث الدّلالة، يقول في البيان و التّبيين:"لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه و لفظه معناه، و لايكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك".[4] وقد تحدّث عن تساوي القدر بين اللفظ المعنى، يقول في هذا الصّدد:"و إنّما الألفاظ على أقدار المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها و شريفها لشريفها وسخيفها لسخيفها و المعاني البائنة بصورها و جهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة و الجهات الملتبسة."[5]

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة ، ص 20.

[2]-سورة مريم، الآية : 83.

[3]- ابن جني ، الخصائص ، ج2، ص146، عن منقور عبد جليل، علم الدّلالة، ص 131.

[4]- الجاحظ البيان والتّبين، ج1، ص81، عن منقور عبد الجليل، علم الدّلالة، ص 122.

[5]- منقور عبد الجليل، علم الدّلالة، ص122.

وقد تحدّث الجاحظ عن أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد، أوّلها اللّفظ ثمّ الإشارة ثم العقد ثمّ الخط ثمّ الحال التي تسمّى نصبة...ولعلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبها و حيلة مخالفة لحيلة أختها و هي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التّفسير.[1]

3- أهل الأصول و الفلاسفة: كان هم الأصوليين في دراسة المعنى و إستنباط الأحكام الفقهيّة من النّصوص الشّرعيّة، فكان إهتمامهم بالمباحث اللغويّة و منها الدّلاليّة ناتج من طبيعة حقلهم الدّلالي الذي يتطلّب منهم الإلمام بجمبع نواحي اللّغة تقريبا، و هكذا نجدهم قد تعرّضوا لعدد من المباحث الدّلاليّة في مؤلفاتهم منها: العلاقة بين اللّفظ و المعنى و مبحث الحقيقة و المجاز و الإشتراك باللفظي و التّرادف العام والخاص إلى غير ذلك من المباحث التي تعد صميم البحث الدّلالي. فلامام الشّافعي في كتابه الرّسالة أشار إلى طرق تخصيص الدّلالة و تعميمها باعتبار القرائن اللّفظيّة و العقلية، يقول موضّحا إحتمال مجيء اللّفظ عامًا أو خاصًا:"و رسول الله ﷺ عربي اللّسان و الدار، فقد يقول القول عامًا يريد به العام وعامًا يريد به الخاص"[2] كما حاول الشّافعي من خلال كتابه المذكور أن يضع قواعد لفهم النّص القرآني و تحديد دلالته المقصودة، و قد أشار ذلك إلى أن إتفاق العبارات لا يعني إتفاق المدلولات كما نجد إشارات في رسالته تبين دور السّياق في تحديد معنى اللّفظ، حتى أنّه وضع بابًا سمّاه الصنف الذي يبين سياق معناه.[3]

ثالثا: علم الدّلالة و مستويات التّحليل اللغوي:

تتكوّن اللغة في طبيعتها من أصوات و الأصوات بدورها تتكوّن من كلمات وهذه الأخيرة تكون جمل تدل على معنى مفيد لذلك تتفرع اللغة إلى فروع يهتم كل فرع منها بدراسة جانب من اللّغة فهناك(علم الأصوات، علم الصّرف، علم النّحو، علم الدّلالة) كما يمكن تحليل اللّغات على

[1]- منقور عبد جليل، علم الدّلالة، 123.

[2]- المرجع نفسه، ص 113.

[3]- المرجع نفسه ص 116/62.

وقف تقسيمها إلى مستويات و هناك أربعة مستويات التحليل اللغوي وهي على النّحو الآتي: المستوى الدّلالي، المستوى النّحوي، المستوى الصّرفي، المستوى الصّوتي.

فعلم الدّلالة يستخدم على ما يبدوا من الخصائص الصّوتيّة و الصرفية و التركيبية و بالتالي يحتل علم الدّلالة أعلى منزلة بين هذه المستويات، ذلك أنّ الهدف من الخطاب سواء كان مكتوبًا أو منطوقًا إنّما هو إيصال الرّسائل اللغويّة، بحيث يتمّ فهمها.[1] أي الغاية إيصال الرّسائل بين السّامع و المتلقّي.

أ- الدّلالة الصّوتيّة: وهي التي تستمدّ من طبيعة بعض الأصوات في هذه العبارة فكلمة "تنضخ" كما يحدّثنا الكثير من اللغويّون القدماء تعبّر عن فوران السّائل في قوّة وعنف، فوزنت بنظيرها "تنضخ" التي تدلّ على تسرّب السّائل ببطء، يتبين لنا أصوات الخاء في الأولى له دخل في دلالاتها أكسبها في أن أولئك اللغويّون تلك وذلك العنف، و على هذا فالسّامع يتصوّر بعد سماعه كلمة(تنضخ) عين يفور منها النفط فوران قويًا،ومن مظاهر هذه الدّلالة الانجليزية تستعملا إسما إذا كان النبر على المقطع الأوّل منها، فإذا إنتقل النّبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت " فعلًا" وتستعمل حينئذ إستعمال الأفعال.[2]

ويرى الكاتب د.ابراهيم أنيس أن الدلالة الصّوتيّة تأخذ معانيها من الأصوات مثل: كلمة تنضخ التي تميّزه تلك القوّة و العنف فلو تخيّل السّامع هذه الكلمة لا تضخ المعنى العين الجارية في الحين أن النبر يختلف بإختلاف موقعه في الكلام .

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) من الأوائل الذين تنبّهوا إلى العلاقة بين جرس الأصوات و دلالاتها إذا جاء عنه قوله: كأنهم –يعني النّاطقين بها- توهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرصر [3]فأما سيبويه يقول في المصادر جاءت على (الفعلان) قد تأتي للإضطراب و الحركة، نحو: (الغثيان/الغليان) فالصّوت عنصر في الدّلالة إذا تغير النبرة الصّوتيّة، و ينقسم التّأثير الصّوتي إلى قسمين:

[1]- أمداني إيمان، قضايا الدّلالة في القرآن الكريم، مجلّة علمية، العدد 24، 2014، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص 91/90.

[2]- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1976،ص 46.

[3]- هادي نهر، الدلالة التكبيقية في التراث العربي، دار عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2008،ص 50.

1- تأثير مباشر: إن الكلمة تدل على بعض الأصوات الذي يحاكيه التركيب الصوتي للإسم مثل: صليل السيوف و مواء القط، و خرير المياه.

2- تأثير غير مباشر: و يتمثّل في القيمة الرّمزيّة للكسرة و التي ترتبط في أذهان النّاس بالصغر أو بالاشياء الصغيرة، كما يدرس مستوى الأصوات phynology أصوات اللغة من ناحية طبيعتها الصّوتيّة مادة خاما تدخل في تشكيل بنية لفظيّة، و يدرس وظيفة بعض الأصوات في الأبنية و التّراكيب، و الأخير مهم في الدّلالة و يدخل هذا حتمًا يعرف بعلم وظائف الأصوات و دراسة وظيفة الصّوت اللّغوي في الكلام عن طريق زيادة في الكلمة مثل العناصر الصّرفيّة ومن ناحية تقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتية ووقفات وطبقة الصّوت، و كل العناصر التي تشارك في الدّلالة و تؤثر في الملتقى[1]، أي: أن كل صوت له تأثير على المتلقي(السامع) و كل كلمة لها مخارجها الصّوتيّة خاصة بها.

ب- الدلالة الصّرفيّة: لبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها فعن طريق البنية و صيغها المختلفة تبرز المعاني .[2]

و عرف بعضهم هذه الدّلالة بأنّها:" تلك الدّلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة"[3] و الدلالة الصّرفية هي التي تستمد من بنية اللفظ و صيغته و قد أشار إليها (ابن جني) عند حديثه عن تشديد عين الكلمة، حيث تفيد حينئذ قوة المعنى وتكراره، مثل: "قطع" و قد أشار إلى تلك الدّلالة الدّكتور ابراهيم أنيس في جملته الشّهيرة: " لا تصدّقه فهو كذّاب، هل يعقل أن تنصح بالنفط في وسط الصّحراء في ثوان؟ فإنّ كذّاب أقوى من الدلالة من "كاذب" و ذلك بتشديد عين الكلمة"[4] و الدّلالة الصّرفيّة تؤخذ بنيتها وصيغتها من اللفظ كما لمح بن جني حين تكلّم عن العين المشدّدة في الكلمة فجاء المعنى قوي و التركيز واضح من حيث الدقّة و مثال ذلك ما قدّمه د.ابراهيم أنيس في تشديد عين الكلمة(كذّاب) (فعّال) بدلًا من (كاذب) (فاعل).

[1]- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء الدّلالة دراسة في الدّلالة الصّوتية و الصّرفية و النحوية و المعجميّة، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة ، 1995، ص13.

[2]- عليان بن محمّد الحازمي، علم الدّلالة عند العرب، العدد27، مجلّة جامعة القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، 1424هـ، مكة المكرمة، ص 182.

[3]- د. فريد حيدر، علم الدّلالة، ص 35.

[4]- د. السيّد العربي يوسف، الدّلالة و علم الدّلالة المدعون و المجال، (د.ط)، مكتبة الألوكة ، ص 4

ج- الدّلالة الإيحائيّة: وهي الدّلالة التي يوحى بها اللّفظ بالإصداء و المؤثرات في النّفس فيكون له وقع خاص يسيطر على النّفس لا يوحيه لفظ يوازيه لغة فهو مجال الإنفعالات النّفسية و التّأثير الدّاخلي للإنسان و قد أدرك النقّاد القدامى حقيقة اللّفظ الإيحائي " و إن لم يحدّدوا للإفصاح عنه عبارة كالتي نستخدمها في عصرنا الحاضر."[1]

يرى جان كوهن أن مصطلح الإيحاء comotation يشير إلى الاستجابة العاكفيّة و مصطلح الإحالة domotation إلى الإستجابة العقلية، و كلتا الإستجابتين تمثل و ظيفتي اللغة العاطفية و العقلية.

يرى الباحث أن هناك تعريفا للإيحاء يمكن الإعتماد عليه من بين التعريفات الكثيرة التي لا طائل من سردها فيعرفه هنري لوفيغر بأنّه: " أصداء العلامات الإنفعالية و العقليّة"؟[2] أي عناصر إنفعالية، و إيحاءات ألهمتها الألفاظ المستعملة قيمًا اضافية متصلة بالعلامة و ملازمة لها بدون تغييرها، و لذلك يرى فندريس أن المعنى المنطقي للكلمة يتأرجح حوله جو عاطفي يحيط بالكلمة و يمنحها ألوانا مؤقتة على حسب إستعمالاتها، و هذه الألوان هي التي تكون القيمة التعبيرية أو الإيحائيّة لها.[3]

يمكن قول إن الدّلالة الإيحائيّة ليس دلالة العلامات نفسها، بل هي أصداء تلك العلامات، و الصدى هو الجانب الإنفعالي الذي تثيره الكلمة في النفس، و لذلك لا يمكن أن يكون للكلمة معنى إيحائي إنفعالي و لا يكون لها دلالة أساسيّة منطقيّة بل إن المعنى الإيحائي هو ظلال للدّلالة الأساسية، بمعنى آخر لكلّ كلمة دلالة أساسيّة متواضع عليها لكن ليس كل كلمة فيها معنى إيحائي، لأن هذا الأخير يتكون في الكلمة بفعل الإستعمال و ظروفه الإجتماعيّة و النّفسيّة.

فلإيحاء أو الظل يتجاوز الفهم العرفي(الأساسي) للألفاظ إلى معنى أو معان(إيحائيّة) تترشح من العلاقات السياقية القائمة بين الألفاظ،سواء أكان هذا السّياق لفظيا أم كان إجتماعيا أما حاليا مبينا

[1]- أحمد أحمد بدوي ، أسس النّقد العربي عند العرب، مكتبة نهضة مصر، 1964، ص 424.

[2]- لوفغري هنري، اللسان و المجتمع، تر: صالح، مطبعة وزارة الثّقافة و الإرشاد القومي، دمشق، 1983، ص 118.

[3]- فندريس جوزيف، اللغة، تر : عبد الحميد الدوافلي و محمّد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 335.

على الموقف كله و مايلابسه من علاقات أم كان قائما على الإثنين اللفظ و الحال، و هذا المعنى الإيحائي لا ينافر الدلالة الأساسية قطعا بل هو إمتداد لها.

تتكون الدّلالة الإيحائية بفعل عوامل كثيرة :

- أن تكون الكلمة بطبيعتها مثيرة و موحية فيصعب تجريدها من الشحنة العاطفية .
- أن يكون للكلمة وقع صوتي يجعل منها ذات رمزيّة صوتيّة موجبة

و مع ذلك فإن الكلمة وحدها لا يمكن أن تنفرد بذاتها لكي تكون موحية، بل لا بد أن تكون ضمن سياقين، سياق لغوي و سياق مقامي، و لذلك يضاف إلى هذه العوامل:

- أن تكون الكلمة ذات قوة في الإستدعاء، إذ وقوع الكلمات في سياقات معينة يكسبها جوّا خاصا و يحيطها بظروف تعين على إستحضار البيئة التي تنتمي إليها[1] .

و يرى الباحث أن هذه العوامل أو المصادر لا يمكن أن تكسب الكلمة القوة الإيحائيّة إلّا في إطار الإستعمال المتكرّر إلّا من قبل أفراد الجماعة اللغوية، و لذا يكون الإيحاء خاصا بالجماعة اللغوية، و لكل جماعة لغوية كلماتها الموحية كما أن لها ثقافة واحدة.

د-الدلالة النحوية: يمكن فهم الدّلالة النّحوية على أنّها إدراك المعاني من خلال العلاقات النّحويّة في التّركيب، " و هي الدّلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ منها موقعًا معينًا في الجملة حسب قوانين اللغة إذ أن كل كلمة في التركيب لا بدّ أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها.[2]

فالتفاعل في التركيب بين معاني الأبواب النّحوية على وفق القواعد المخصوصة هو الذي يعطي المعنى المراد المقصود فالفاعليّة جزء مهم من التركيب النحوي للجملة إذا نظرنا إليه من ناحية التركيب نجده يتداخل مع ألفاظ ثانية على وفق تركيب إسنادي معين لينتج لنا كلامًا مفهوما ذا معنى يحسن السكوت عليه، لنجد أن هذا التركيب النحوي دلّ على معنى معين يقصده المتكلّم، فعلى هذا الأساس تكون الدلالة النحوية عبارة عن تركيب قواعدي إن صح التعبير، يساهم في إيصال المعنى بطريقة صحيحة.

[1]- أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، تر : كمال محمّد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م،ص 105.

[2]- عبد الكريم مجاهد، الدّلالة اللغويّة عند العرب، ط1، دار الضياء، 1985م، ص 194.

و على أساس هذه العلاقة بين الدلالة و النحو تتضح معاني الكلام حيث أن الجملة العربية تحتم ترتيبا خاصا بحيث لو إختلا يكون المعنى صعب المنال.[1]

ولقد بين سيبويه العلاقة بين الدلالة و النحو في (باب المسند و المسند إليه) الذي عقده" مبينا من خلاله أن بناء الكلام على أصل معين ومن خلال، نظام نحوي معين ومن ثم الانتقال من هذا إلى توليد نماذج فرعية كثيرة و ما يطرأ على الصور الأصول و الفروع من متغيرات عارضة تقضيها الصناعة النحوية كل ذلك لغاية المعاني الدلالات."[2]

فهناك نوع من التفاعل بين العناصر الدّلالية و العناصر النحوية " فكما يهدف العنصر النحوي الدّلالي بالمعنى الدّلالي بالمعنى الأساسي في الجملة التي تساعد على تغيره و تحديده يمد العنصر الدّلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده و تميز إذا يوجد بين العنصرين أخذ و عطاء و تبادل تأخيري دائم"،[3] أي أنّه يغير الوظيفة النحوية يؤدّي بدوره إلى تغيير في الدّلالة .

هـ– الدّلالة السياقيّة : و هي الدّلالة التي يعينها السياق اللغوي، و هو البيئة اللغويّة التي تحيط بالكلمة، أو العبارة أو الجملة، و تستمرّ أيضا من السّياق الإجتماعي، و سياق الموقف، و هو المقام الذي يقال فيه الكلام جميع عناصره من متكلّم و مستمع و غير ذلك. لابد أن تقتصر النظريّة السياقيّة على المهمّة الترجيحيّة التي تبدوا في تحليل الدّلالة المقصودة، و إقتصاد الدّلالات غير المقصودة نراه تجعل في تحديد من السّياق المنبع الوحيد الذي تستوفي منه العناصر اللغويّة دلالاتها فالكلمة مثلا ليس كالماء الذي يخضع لونه للون إنائه و إنّما هي كالحرباء التي تتلوّن بلون المكان الذي تحلّ فيه، أي أنّ الكلمة أشبه بالحرباء تمتلك إمكانيات معينة كل منها يبرز في موضعه المناسب و ليست كالماء الذي لا يملك شيئًا من تلك الإمكانيات و إنّما يخضع لما يفرض عليه من الخارج[4] دلالة الكلمة مرتبطة بسياقها هو الذي يحدّد معناها و دلالتها.

---

[1]– د.حمدي بخيت عمران، علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2007م، ص 39.

[2]– هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص 109.

[3]– محمّد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدّلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدّلالي، دار الشرق، بيروت، ط1، 2000، ص 113.

[4]– محمّد محمّد يونس علي، مقدّمة في علمي الدّلالة و التّخاطب، ص 32.

المبحث الثاني: الدّلالة في القرآن الكريم:

تمهيد: لقد أنزل القرآن الكريم ليكون هداية للنّاس لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1] وجعله الله كتابًا مصدّقًا و مهيمنًا، في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[2] و رغم وضوحه وجلاء الرّسالة التي يحملها، يكتنف من المعاني مالا ينقضي و من الدلائل ما لا ينفذ منها مهما طال البحث و منذ بدئ البحث في مشكل الآيات القرآنية و إعجازها و تفسيرها و إستخراج الأحكام الشّرعيّة منها.

لفظ الدّلالة في القرآن الكريم:

لقد أورد القرآن الكريم صبغة "دلّ" بمختلف مشتقّاتها في مواضع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللّغوي المفهومي لهذه الصّيغة، و هي تعني الإشارة إلى الشّيء أو الذّات سواء أكان ذلك تجريدًا أم حشا ويترتّب على ذلك وجود طرفين: طرف دال و طرف مدلول يقول الله تعالى حكاية عن غواية

[1]- سورة الإسراء الآية : 09.

[2]- سورة المائدة الآية :48.

الشّيطان لآدم و زوجه:﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[1] أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشّجرة التي نهاهما الله عنها. فإشارة الشّيطان دال و المفهوم الذي إستقرّ في ذهن آدم و زوجه و سلكا وفقه هو المدلول أو محتوى الإشارة فبالرّمز و مدلوله تمّت العمليّة الإبلاغيّة بين الشّيطان من جهة وآدم و زوجه من جهة أخرى و إلى المعنى ذاته يشير قوله تعالى حكاية عن قصّة موسى عليه السّلام: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[2]كما ورد حكاية عن إبليس في قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[3] فهاتا الآيتان تشيران بشكل بارز إلى الفعل الدّلالي المرتكز وجود بات يحمل رسالة ذات دلالة.[4]

[1]- سورة الأعراف الآية : 22.

[2]- سورة القصص الآية : 12.

[3]- سورة طه الآية : 120.

[4]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، مكتبة الأسد الوطنية إتحاد الكتاب العربي ، دمشق، 2001، ص 24.

الفصل الثالث

صور و أشكال التوكيد في سورة الكهف

- ✓ المبحث الأول: لمحة عن سورة الكهف.
- ✓ المبحث الثاني: تجليات صور التوكيد و إنتاج الدّلالة.

المبحث الأول: لمحة عن سورة الكهف.

لقد راعى القرآن الكريم أدق المراعاة في جميع ما ورد من الصور البلاغية والدلالية كما تناول التوكيد أيضا مختلف أشكاله و صوره إذ تكمن أهمية التوكيد في معانيه في النصوصو الآيات القرآنية ومن بين هذه سورة الكهف.

أولا : المكونات النصية لسورة الكهف :

أ–التعريف بسورة الكهف :

هي السورة الثامنة عشر في ترتيب المصحف ,أما في ترتيب النزول فقد كان نزولها بعد سورة الغاشية وعدد آياتها مئة و عشر آيات,وهي من السور التي تبدأ بالحمد لله و شملت عددا كبيرا من القصص , وهي موجودة ضمن الجزء السادس عشر من المصحف, و الحزبين الثلاثين و الواحد و الثلاثين و قد سميت بسورة الكهف للمعجزة الربانية التي كانت في قصة أصحاب الكهف وهي مكية و استثنى بعض المفسرين بعض الآيات :

أولها (1-8)و آية رقم (28) ومن (107-110) على أنها مدنية و لكن هذا الاستثناء يحتاج إلى دليل لأن الأصل أن السور المكية مكية كلها و أن المدنية مدنية كلها , فإذا رأيت استثناء فلا بد من دليل , و المكي ما نزل قبل الهجرة و المدني ما نزل بعد الهجرة حتى و إن نزل بغير المدينة مثل قوله تعالى :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[2][1]

ب– سبب نزول سورة الكهف :

جاء في سبب نزول سورة الكهف أنه لما كثر عدد من المسلمين و أصبح الوافدون من القبائل العربية إلى مكة يكثرون السؤال حول دعوة النبي "ﷺ" فأرسل المشركون رجلين هما النضر ابن الحارث و

[1]–محمّد بن صالح العثيمين , تفسير القرآن الكريم , ط 1 , دار ابن الجوزي , المملكة العربية السعودية , جدة , الرياض , 1423 هـ، ص 07.

[2]–سورة المائدة , الآية 03.

عقبة بن أبي معيط إلى المدينة المنورة ليسألوا أحبار اليهود فيها عن رأيهم في أمر مُحَمَّد عليه السلام و دعوته وحين أتوهم وصفوه لهم و أخبروه بما يقول ،وطلب الأحبار[1] منهم أن يسألوه عن ثلاث مسائل فإن أجاب عنها فهو نبي , و إن لم يجب فهو يدعي النبوة , و كانت المسائل الثلاث عن أمر الفتية في الأمم السالفة , و عن ماهية الروح , و عن أمر رجل جاب الارض مشرقها و مغربها فلما رجعوا ذهب عدد من مشركين قريش إلى النبي ﷺ و سألوه عما أخبرهم به اليهود , فأجابهم أنه سيخبرهم بجواب ماسألوه غدا و لم يقل إن شاء الله , فتأخر عنهم الوحي أيام وقال ابن إسحاق أن الوحي تأخر خمسة عشر يوما , فشق ذلك على رسول الله عليه السلام و حزن , ثم أنزل الله تعالى جبريل بسورة الكهف متضمنة لجواب سؤالهم عن أمر الفتية و ذي القرنين الذي أعطاه الله سبحانه و تعالى أسباب الملك من القوة و القدرة ليعدل الميزان بين الحق و الباطل أما أمر الروح فقد نزل في سورة الإسراء و أنزل الله سبحانه و تعالى مع الجواب توجيها للنبي ﷺ في قوله تعالى :﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًاإِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عسى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾([2]).

[1]- محمّد متولي الشعراوي , سورة الكهف , دار أخبار اليوم قطاع الثقافة , مصر , القاهرة , ص 75.

[2]-سورة الكهف , الآية 23-24.

ج–موضوعات سورة الكهف :

إن لسورة الكهف عددا من المقاصد التي يمكن للقارئ أن يستنتجها من خلال تدبر السورة و فهم مآلاتهافقد ذكرت السورة عدد من القضايا من بينها :([1])

ج–1–الدار الآخرة: حيث تتلاقى بداية السورة و نهايتها بحديثها عن الدار الآخرة و تقرير هذه الحقيقة كما جاء في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ على عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ وختمها تعالى بقوله : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾([2]).

ج–2–البعث: حيث كرر الحديث عن البعث فيما يأتي :

*قصة أصحاب الكهف قوله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾([3]).

ج–3–قصة صاحب الجنتين و صاحبه الذي أنكر البعث و قدرة الله على ذلك و الذي شك في يوم الحساب و ذلك في قوله :﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾([4]).

المثل الذي ضربه الله بالحياة الدنيا قوله تعالى :﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾([5]).

د–القصص الواردة في سورة الكهف :

[1]–عبد العزيز كامل , دروس من سورة الكهف , المكتب المصري الحديث , ص 7–8–9..

[2]–سورة الكهف , الآية 110

[3]–سورة الكهف , الآية 21.

[4]–سورة الكهف الآية 36.

[5]–سورة الكهف , الآية 45.

في قصة أصحاب يتجلى صدق الإيمان و قوة العقيدة و تعم القصص في معظم السورة و معظم الآيات المتبقية و من القصص الواردة في سورة الكهف هي :([1])

-قصة أصحاب الكهف .

- قصة أصحاب الجنتين .

- قصة سيدنا موسى و العبد الصالح .

-قصة ذي القرنين .

-قصة آدم عليه السلام وإبليس.

د-1-قصة أصحاب الكهف : هي فتية آمنوا بالله سبحانه و تعالى و أقروا له بالوحدانية و لما رأوا قومهم في ضلال و شرك أثروا أن يخرجوا من تلك القرية الضالة ليفروا بدينهم فتركوا قومهم و اعتزلوا إلى أن وجدوا كهف يأوون إليه فكان لا يراهم أحد و معهم كلبهم يؤنسهم في وحشتهم و في هذه القصة دلالة على قدرة الله تعالى على إبطال السنن الكونية التي اعتاد الناس عليها و مخالفتهم , فقد نام أصحاب الكهف ثلاثة مئة و تسع سنين و لم تتلف أجسادهم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾([2]).

قصة موسى و الخضر أما قصة موسى وفتاه العبد الصالح فلبابها و مغزاها إثبات قصور الخلق مهما سمت عقولهم و كثرت علومهم أمام إحاطة الله سبحانه و علمه و هكذا ترتبط في سياق السورة قصة موسى و العبد الصالح بقصة أصحاب الكهف في ترك الغيب لله الذي يدبر الأمر بحكمته وفق علمه الشامل الذي يقصر عنه البشر الواقفون إلا بمقدار([3]).

[1] -جعفر شرف الدين , الموسوعة القرآنية خصائص السور , م 5 , ط 1 , دار التقريب , بيروت -لبنان , 1420 هـ-1999 م , ص 114.

[2] - سورة الكهف , الآية 21.

[3] - جعفر شرف الدين , المرجع نفسه , ص 115.

د–2–قصة صاحب الجنتين:وهي حوار بين رجلين أحدهما قد رزقه الله بجنتين عظيمتين مزروعتين تنبت الأعناب و الزروع وقد تحيط بتلك الجنتين أشجار النخيل و بينهما نهر أجراه الله لتروي به فنسي هذا الرجل فضل ربه عليه و شغلته نفسه ....فندم صاحب الجنتين و علم أن لا مستحق للعبادة إلا الله كما جاء في قوله تعالى :﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾([1])

د–3–قصة ذي قرنين :تلك قصة عبد مكن الله له في الأرض , وسخر له العلم والقوة و الآلات و المواصلات , و آتاه من كل شيء سببا , وقد استغل هذه الإمكانات في عمل مثمر نافع يعم و يبقى آثره كما جاء في قوله تعالى :﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾([2]).

د–4–قصة آدم و إبليس:يورد الله سبحانه في هذا الجزء من السورة إشارة إلى قصة آدم و إبليس إذ أمر الله إبليس و الملائكة بأن يسجدوا لآدم عليه السلام فامتثلت الملائكة لأمر الله تعالى و استكبر إبليس و رفض ذلك الأمر حاسدا لآدم عليه السلام كما و ينهى الله في هذه الآيات البشر من أن يتبعوا إبليس و ذريته لأنهم سيضلونهم عن طاعة رب العالمين([3]) .

د–5–قصة ذي القرنين:الذي آتاه الله من أسباب القوة و التمكين ما آتاه و قد كان عبدا مؤمنا بالله , وكان مقصدا لأقوام مستضعفة ليحول بينها و بين المفسدين فذكر لهم بعد ما أعانهم أن كل شيء في هذه الحياة سينتهي عندما يأتي وعد الآخرة قال تعالى :﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾([4]).

[1]–سورة الكهف , الآية 42–43.

[2]– سورة الكهف ،الآية 86.

[3]– جعفر شرف الدين ،الموسوعة القرآنية ،ص 118.

[4]–سورة الكهف ،الآية 98.

توحيد الله تعالى و تقرير وحدانية فأنذر الله المكذبين بوحدانيته و بين كذبهم , و ذلك في بداية السورة الكريم قال لله تعالى :﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾([1]) كما ختم السورة بأهمية الإيمان به سبحانه و تنزيهه , و اليقين بلقائه قال تعالى :﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾([2]) وقد حذر الله تعالى في سياق السورة من اتخاذ الشياطين أولياء من دون الله وانتهت السورة بتهديد من اتخذ أولياء من دون الله قال الله تعالى :﴿فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾([3]).

تقرير أن القرآن من عند الله وهو الحق المبين , قال تعالى :﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾([4]).

المبحث الثاني :تجليات صور التوكيد و الدّلالة .

1–التوكيد بالحرف :

يعتبر التوكيد بالحرف من بين صور التوكيد الواضحة لهذه السورة , فقد ورد في بعض الآيات منها :﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[(5)] و جاء في تفسير هذه الاية عند الزمخشري ان الاستقامة فيها تأكيد لأنها صادرة من رب عزيزا حكيم لا عوج و لا سطح [(6)] فهنا تأكيد لقوله ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾فالقرآن إذن لاعوج ولا اختلاف فيه , ثم يقول ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾وهذه هي العلة في الإنزال و الإنذار هنا : التخويف بشر قادم , و المنذر هنا هم الكفار ,لأنه لاينذر بالعذاب الشديد إلا الكفار , لكن سياق الآية لم

[1]- سورة الكهف،الآية 04.

[2]- سورة الكهف،الآية 110.

[3]- سورة الكهف ،الآية 102.

[4]- سورة الكهف، الآية 1.

[5]-سورة الكهف ، الآية 2.

[6]-أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشاف ،ط 3 ،دار المعرفة ،بيروت –لبنان ،1430 هـ – 2009،ص 612.

يذكرها ليترك مجالا للملكة العربية و للذهن أن يعمل ,و أن يستقبل القرآن بفكر متفتح و عقل يستنبط , وليس بالضرورة أن يعطينا القرآن كل شيء هكذا على طرف التمام أي قريبا سهل التناول[1].

وقوله ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ...أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ ويتضح أيضا ان الله عزوجل قد بعث الرسل الى الامم كلها , لينذر المذنبين و يبشر المطيعين و لما كان دفع الضرر أهم عند ذوى العقول من إيصال النفع لأجرم قدم الإنذار على التبشير في اللفظ , قال صاحب الكشاف و قرئ و يبشر بالتخفيف و التثقيل [2] اما عند الطبري فورد عنه من خلال سياق الكلام ان مفعول قد حذف و هو متصل مضمر يوحي بالبأس كأنه قيل لينذركم باسا لتخويف أوليائه ([3]).

وفي قوله تعالى :﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾([4]), وقد رد الله على مزاعمي اللذين يعبدون غير الله بحجة أننا نتبع ما وجدنا عليه أبائنا كما دل عليه قوله تعالى :﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾([5])﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ و اتضح الأمر أيضا في الألفاظ المشتركة المنظمة في العبرة وللنطق في فهمهم لكلمة كبرت لتدل على التضخيم و الفضاعة عند السامع و التهويل في الامر ، فان كبرت كلمة زيادة في توجيه الانتباه اليها , وكلمة (تخرج من أفواههم) تعبيرا عن انطلاقهم و اندفاعهم ,و يعقب على ذلك بالتوكيد عن طريق النفي و الاستثناء(إن يقولون إلا كذبا) و يختار للنفي كلمة إن لا كلمة ما لأن في الأولى صرامة بالسكون

[1]-محمّد متولي الشعراوي ،تفسير القرآن الكريم ،أخبار اليوم ،ص 8833-8834.

[2]- مُحَمَّد الرازي فخر الدين , ابن العلامة , تفسير الفخر للرازي , ط 1 , دار الفكر , لبنان -بيروت , 1401 هـ , 1981 م , ص 77.

[3]-لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري , تفسير الطبري , ج 15 , دار الهجر , القاهرة , 1422 هـ , 2009 , ص 146.

[4]- سورة الكهف , الآية 5.

[5]-مُحَمَّد الطاهر بن عاشور , تفسير التحرير والتنوير , ص 251.

الواضح وفي لفظ ما شيء من الليونة بالمد ..... و ذلك لزيادة التشديد في الاستنكار و لزيادة التوكيد لكذب هذه الكلمة الكبيرة([1]).

و جاء قوله تعالى :﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾([2])و دعاء أهل الكهف و(و ربطنا على قلوبهم) من الله عزوجل ان يرزقهم الثبات على دبنهم الا يعبدون غيرهم (لقد قلنا إذن شططا)استئناف بياني لما أفاده توكيد النفي بلن وإن وجود حرف الجواب في خلال الجملة في خلال الجملة ينادي كونها متفرغة قبلها ،واللام ،القسم،والشطط:الإفراط في مخالفة الحق و الصواب وهو مشتق من الشط ،وهو البعد عن الموطن لما في البعد عنه من كراهية النفوس , فاستعير للإفراط في شيء مكروه , أي لقد قلنا قولا شططا وهو نسبة الإلهية من دون الله ،ودلالة شططا جواز و محالا فهنا يظهر التوكيد في قسمهم مع الأداة لن يظهر في إعرابهم (شططا توكيد معنوي بقدر القسم)([3]).

وقوله أيضا :﴿انَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا»([4])و ضمير إنهم عائد إلى ما أفاده العموم في قوله «وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ في معنى جميع الناس على حكم النكرة في سياق شبه النهي , و جملة ﴿ يَرْجُمُوكُمْ﴾ جواب شرط إن يظهروا عليكم , و مجموع جملتي الشرط و جوابه دليل على خبر "إن" المحذوف لدلالة الشرط و جوابه عليه, و أكد التحذير من الإرجاع إلى ملتهم بأنها يترتب عليها انتفاء فلاحهم في المستقبل لما دلت عليه حرف إذا من الجزئية و "أبدا" ظرف للمستقبل كله وهو تأكيد لما دل عليه النفي ب "لن"من التأبيد أو مايقاربه فحرف التوكيد "إن"متعلق بقوله:(يشعرن) بدخول الياء وهو الشعور)([5]).

[1]–سيد قطب ،في ظلال القرآن , ط 1 , دار الشرق , القاهرة , مصر , 1972 , ص 2630.

[2]–سورة الكهف , الآية 14.

[3]-مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ،ص 272 ،273،274 .

[4]– سورة الكهف ، الآية 20.

[5]–المرجع السابق ، تفسير التحرير والتنوير ،ص 286.

وجاء في قوله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾([1])إن العبرة في خاتمة هؤلاء الفتية هي دلالتها على البعث بمثل واقعي قريب محسوس ,يقرب إلى الناس قضية البعث ,فيعلموا أن وعد الله بالبعث حق,وأن الساعة لا ريب فيها ,و حرف التوكيد (أن) على حدوث الساعة لا محال و (اللام)في كلمة لنتخذن هي اللام المزحلقة و هي أيضا من أدوات التوكيد ,(لنتخذن عليهم معبدا)على طريقة اليهود و النصارى في اتخاذ المعابد على مقابر الأنبياء و القدسيين ([2])و قوله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾([3]).

جملة مستأنفة استئنافا بيانا مراعى فيه حال السامعين المؤمنين فإنهم حين يسمعون ماأعد للمشركين تتشوق نفوسهم ما أعد الذين آمنوا ونبذوا الشرك فأعلموا أن عملهم مرعي عند ربهم وافتتاح الجملة بحرف التوكيد (إن) لتحقيق مضمونها وإعادة إن الثانية أبلغ وذلك بالتأكيد لتحقيق حصوله لأربابه و يأتي التوكيد بقد ليصف الجزاء ([4]).

وجاء قوله تعالى :﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾([5])و موقع الاستدراك مضادة مابعد مابعد لكن لما قبلها , ولاسيما إذا كان الرجلان أخوين أو خليلين كما قيل فإنه قديتوهم اعتقادهما سواء , و أكد إثبات اعترافه بالخالق الواحد بمؤكدات أربعة و هي الجملتان الاسميتان و ضمير الشأن في قوله ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ و ما القصر إلا توكيد مضاعف ,ثم بالتوكيد الفظي للجملة في قوله ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾, و هذا اللفظ (لكنا)مركب من "لكن" فهو حرف استدراك , ومن ضمير

[1]- سورة الكهف، الآية 21.

[2]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2636.

[3]- سورة الكهف , الآية 30.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص 309، 310

[5]- سورة الكهف، الآية 38.

و أصله لكن "أنا" , فحذفت الهمزة تخفيف ([1])وهنا تأكيد على عدم الشرك بالله و دلالة على الوحدانية .

و في قوله :﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ ([2]) فهذا هو سجل أعمالهم يوضع أمامهم , و هم يتلونه و يراجعونه ,فإذا هو شامل دقيق و هم خائفون من العاقبة ضيقوا الصدور بهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها , و التوكيد بحرف قد تفيد التحقيق , كما يتحول السياق من الوصف إلى الخطاب , فكأنما المشهد حاضرا اللحظة شخص نراه و نسمع مايدور فيه و نرى الخزي على وجوه القوم الذين كذبوا بذلك الموقف و أنكروه (دلالة على البعث)([3])

وفي قوله تعالى :﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾([4])فهؤلاء الذين يستهزئون بآيات الله و نذره لا يرجى منهم أن يفقهوا هذا القرآن و لا أن ينتفعوا به , لذلك جعل الله على قلوبهم أغطية تحول دون فقهه , وجعل في آذانهم كالصمم فلا يستمعون إليه , وقدر عليهم الضلال بسبب استهزائهم و إعراضهم ,فلن يهتدوا إذن أبدا فالهدى قلوب متفتحة مستعدة للتلقي و التوكيد هنا في "إن" جعلنا حرف "إن" تأكيد على هؤلاء الذين يستهزئون بآيات الله و لا يرجى منهم أن يفقهوا هذا القرآن ,فلن يهتدوا إذن أبدا دلالة على هدى القلوب المتفتحة([5]).

و جاء في قوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾([6]) التذكير بأنه يشمل الخلق برحمته في حين الوعيد فيؤخر ما توعدهم به إلى حد معلوم إمهالا للناس لعلهم يرجون عن ضلالهم و يتدبرون فيما هم فيه من نعمة

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير ، ص 324 ، 325.

[2]- سورة الكهف، الآية 48.

[3]- سيد قطب ،في ظلال القرآن، ص 2647.

[4]- سورة الكهف ، الآية 57.

[5]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2651.

[6]- سورة الكهف , الآية 58.

الله تعالى فلعلهم يشكرون , و أعد النفي ب "لن " ردا على إنكارهم إذ هم يحسبون أنهم مفلتون من العذاب حين يرون أنه تأخر مدة طويلة .أي لأن لا ملجأ لهم من العذاب دون وقت وعده و أو مكان وعده فهم ملجؤهم و هذا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده أي هم غير مفلتين منه ([1])و تمثل حرف التوكيد "لن" دلالة على النفي .

وجاء في قوله تعالى :﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾([2]) أي فعقب تلك المحاورة أنهما انطقا و الانطلاق : الذهاب و المشي , مشتق من الإطلاق وهو ضد التقييد ,لأنه الدابة إذا حل عقالها مشت فأصله مطلوع أطلقه , التوكيدب"قد" و "إذا" ظرف للزمان الماضي هنا ,وليست متضمنة معنى الشرط ,ويستدعي تقديم الظرف على عامله للدلالة على أن الخرق وقع بمجرد الركوب في السفينة فيدل على وقت الركوب مقصود لإيقاع الفعل فيه([3]).

و في قوله تعالى :﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾([4])فيظهر التوكيد هنا "بأما" الاستفتاحية و "كل" هنا توكيد معنوي , فبهذا العيب نجت السفينة من أن يأخذها ذلك الملك الظالم غصبا , وكان الضرر الصغير الذي أصابها اتقاء للضرر الكبير الذي يكنه الغيب لها لو بقيت على سلامتها فالدلالة هنا تدل النجاة من الملك الظالم([5]).

وفي الآتين فهناك "أما" قوله تعالى :﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾([6])وفي قوله أيضا :﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا

[1]- محمد الطاهر بن عاشور , تفسير التحرير والتنوير , ص 357.

[2]- سورة الكهف , الآية 71.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور , تفسير التحرير والتنوير ،ص 375.

[4]- سورة الكهف , الآية 79.

[5]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2657.

[6]- سورة الكهف , الآية 80

وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾([1]).

وفي قوله تعالى :﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾([2]) يمثل التوكيد هنا ب "إن" توكيد لفظي , دلالة على الأخذ بالأسباب.

وجاء في قوله تعالى :﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾([3]) التوكيد ب "قد" تفيد التحقيق كما يدل على العلم و الإحاطة

وقوله تعالى :﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾([4])التوكيد ب "إن" وهي حرف نصب و توكيد على أن يأجوج و مأجوج مفسدون في الأرض "فاقترب الوعد بمعنى اقتراب الساعة قد وقع منذ زمن ([5]).

التوكيد بالأسماء :

من بين صور التوكيد توكيد بالأسماء وقد تمثل في الآيات التالية :

قوله تعالى :﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾([6])هنا توكيد توكيد معنوي في لفظة "نفسك" , أي فلعلك قاتل نفسك أسفا و حزنا عليهم إن لم يؤمنوا بهذا القرآن , ليتبين من يحسن منهم العمل في الدنيا , و يستحق نعمتها ,كما يستحق نعيم الآخرة ([7]).

[1]- سورة الكهف , الآية 82.

[2]- سورة الكهف , الآية 84.

[3]- سورة الكهف , الآية 91.

[4]- سورة الكهف , الآية 94.

[5]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2660.

[6]- سورة الكهف , الآية 06.

[7]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2631.

أما في قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾([1])هنا يظهر توكيد لفظي منخلال تكرار كلمة يوم (يوما) دلالة على مدة النوم , فهم لا يعرفون كم لبثوا منذ أدركهم النعاس و يلتفت أحدهم إلى الآخرين فيسأل كم لبثتم ؟ كما يسأل من يستيقظ من نوم طويل ولا بد أنه كان يحس بآثار نوم طويل([2]).

وقوله تعالى :﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾([3])توكيد معنوي في لفظة "نفسه" وهو مشترك مكذب بالبعث بنعمة الله عليه يدل على الكفر بالبعث ([4]).

و أما قوله تعالى :﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾([5])فالتوكيد هنا من خلال تكرار لفظة "ربي" دلالة على عدم الشرك والوحدانية العبادة لله الواحد([6]).

وفي قوله تعالى :﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾([7]) يظهر التوكيد هنا من خلال تكرار لفظة "خير" هنا يتفرد الله بالولاية و القدرة فلا قوة إلا قوته , ولا نصر إلا نصره .وثوابه هو خير الثواب ومايبقى للمرء من خير فهو خير([8]).

كما جاء قوله تعالى:﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾([1])التوكيد من خلال لفظة "خير" وهي مكررة , فإذا كان أمل الناس عادة يتعلق

---

[1]- سورة الكهف , الآية 19.

[2]-سيد قطب , ص 2635.

[3]- سورة الكهف , الآية 36.

[4]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور , تفسير التحرير والتنوير , ص 320.

[5]-سورة الكهف , الآية 38.

[6]-سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2642.

[7]- سورة الكهف , الآية 44.

[8]-سيد قطب , ظلال القرآن،ص 2645.

بالأموال و البنين فإن الباقيات الصالحات خير الثواب وخير أملا , عندما تتعلق بها القلوب . ويناط بها الرجاء ,ويرتقي المؤمنين نتاجها و ثمارها يوم الجزاء ([2]).(دلالة على الجزاء)

و في قوله تعالى:﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾([3])و ينطلق السياق إنهما جائعان ,وهما في قرية أهلها بخلاء لا يطعمون جائعا,ولا يستضيفون ضيفا, ثم يجد جدارمائلا بهم أن ينقض , و التعبير يخلع على الجدار الحياة و إرادة كالأحياء فإذا الرجل الغريب يشغل نفسه بإقامة الجدار دون مقابل!!! فالتوكيد هنا يظهر في لفظة أهلها "أهل"([4]).

وقوله تعالى :﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾([5])يظهر التوكيد هنا من خلال لفظة ربك المكررة دلالة على قدرة الله عزوجل و عظمته([6]) .

التوكيد بالأفعال :

جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾([7]) وفي السورة رسم للمشهد الحقيقي للدنيا و زينتها و أن كل ما في

[1]- سورة الكهف , الآية 46.

[2]-سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2646.

[3]- سورة الكهف , الآية 71.

[4]-سيد قطب، ظلال القرآن , ص 2656

[5]- سورة الكهف , الآية 82.

[6]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2658-2659 .

[7]-سورة الكهف -الآية 8.

الأرض سيزول وتكون يوم القيامة عرضا للأعمال و الجزاء, و يكمن التوكيد في تكرار فعل (جعل) جاء في المضارع (جاعلون) و الماضي (جعلنا)و فعل جعل يدل على الاستمرار و الحركة و التمدد([1]).

و في قوله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾([2]) يظهر التوكيد من خلال تكرار لفظة (قالوا) و (لبثتم) و قد كان الدلالة هنا دلالة فعلية من فعل (قال) و (لبث) التي تدل على الحركة و الاستمرار ان السياق يحتفظ بالمفاجأة في عرض القصة فيعرض هذا المشهد , ثم رأوا أن يتركوا هذه المسألة التي لا طائل وراء البحث فيها , و يدعو أمرها لله ([3]).

أما في قوله تعالى :﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾([4])هنا توكيد على الفعل "جعل" ,و الجنتين دلالة على وجود جنتان "فهما جنتان مثمرتان من الكروم محفوفتان بسياج من النخيل , تتوسطها الزروع ,و يتفجر بينهما نهر إنه المنظر البهيج و الحيوية الدافقة و المتاع و المال ([5]).

وفي قوله تعالى :﴿ذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾([6]) يظهر التوكيد هنا في تكرار لفظة (اسجدوا) تدل على القيام بالأمر لأنه فعل أمر (فسجدوا) دلالة على القيام بالفعل (السجود) وهذه الإشارة إلى تلك القصة القديمة تجئ هنا للتعجيب من أبناء آدم الذين يتخذون ذرية إبليس أولياء من دون الله بعد ذلك العداء القديم ([7]).

---

[1]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2631.

[2]- سورة الكهف –الآية 19.

[3]–سيد قطب، ظلال القرآن ،ص 2635.

[4]- سورة الكهف –الآية 32.

[5]–سيد قطب , في ظلال القرآن –ص 2643.

[6]- سورة الكهف –الآية 50.

[7]–سيد قطب، في ظلال القرآن , ص 2648.

كما جاء في قوله تعالى :﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾([1]) هنا تكرار في لفظة الفعل (يأتي) جاء على لفظة (تأتيهم) على صيغة مؤنث أما لفظة (يأتيهم) على صيغة مذكر فلقد جاءهم الهدى ما يكفي للاهتداء و كانوا يطلبون أن يحل بهم ما حل بالمكذبين من قبلهم ([2]).

قوله تعالى :﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾([3]) و الغريب في ذلك ان الحوتكان مشويا و ان احياءه دليل على قدرة الله عزوجل ، وان امر سقو الحوت في البحر عجبا واية من ايات الله ,و يرجح هذا الوجه ان الرحلة كلها مفاجأة غيبية ,فهذه إحداها ([4]).

وفي قوله تعالى :﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾([5]) توكيد في تكرار كلمة (خرقها) من الفعل (خرق) دلالة على أنه قام بخرق السفينة و احتمال احتمال غرق من فيها فهذه قتل نفس قتل عمدا مجرد احتمال و هي فظيعة كبيرة لم يستطيع موسى أن يصبر عليها على الرغم من تذكره لوعدها ([6]).

كما جاء في قوله تعالى:﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾([7]) تكرار فعل (يعذبه)و (فنعذبه) دلالة على العقاب في الدنيا ,حيث أعلن أن للمعتدين الظالمين عذابه الدنيوي و عقابه و أنهم بعد ذلك يردون إلى ربهم فيعذبهم عذابا فظ نكرا لا نظير له فيما يعرفه البشر أما المؤمنون الصاحون فلهم جزاء الحسن و المعاملة الطيبة و التكريم و المعونة و التيسير([8]) .

---

[1]- سورة الكهف –الآية 55.

[2]- سيد قطب ، في ظلال القرآن, ص 2650.

[3]- سورة الكهف –الآية 63.

[4]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2652.

[5]- سورة الكهف –الآية 71.

[6]- سيد قطب ،في ظلال القرآن –ص 2655.

[7]- سورة الكهف –الآية 87.

[8]-سيد قطب ،في ظلال القرآن , ص 2662.

وجاء في قوله تعالى:﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾([1]) توكيد في تكرار لفظة "جعل"(نجعل تجعل) تأكيد على الخرج لبناء السد بينهما كل مايؤخذ من النص أنه وصل إلى منطقة بين حاجزين طبيعيين ,أو بين سدين صناعيين تفصلهما فجوة أو ممر ,فوجد هنالك قوما مختلفين لا يكادون يفقهون قولا ([2]).

وفي قوله تعالى:﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾([3])توكيد بالفعل "عرضنا" من الفعل "عرض" فالفعل "عرض" تأكيد على أنه سيتم عرض الكافرين يوم القيامة ,ثم إن كافرين الذين أعرضوا عن ذكر الله حتى لو كان فلا يستعون عنها كما يعرضون عن ذكر الله ، فكان هذا دليل على نزع الغطاء عن اعينهم ,فكانت العصى و الاعراض جزاءهم ، و يفهم من ذلك من خلال سياق التعبير و الفني المنسجمين ([4])

التوكيد بالجمل:

وقد ورد توكيد بالجمل في الآيات التالية :

قوله تعالى :﴿وَرَبَطْنَاعَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾([5])وجملة "لقد قلنا إذا شططا " استئناف بياني لما أفاده توكيد النفي ب "لن" "لن" و "إن" وجود حرف جواب في خلال الجملة ينادي على كونها متفرغة على التي قبلها ([6]).

وفي قوله تعالى :﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾([7])وجملة " لولا يأتون عليهم بسلطان بين " مؤكدة للجملة التي قبلها

[1]- سورة الكهف –الآية 94.

[2]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2664.

[3]- سورة الكهف –الآية 100.

[4]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2666.

[5]- سورة الكهف –الآية 14.

[6]-مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير , ص 273.

[7]- سورة الكهف –الآية 15.

باعتبار أنها مستعملة في الإنكار , لأن مضمون هذه الجملة يقوي الإنكار عليهم والدلالة واضحة ومعنى إذ لم يأتوا بسلطان على ذلك فقد أقاموا اعتقادهم على الكذب و الخطأ , ولذلك فرع عليه جملة "فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا"([1]).

جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ إِنيَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾([2])وجملة "إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم " علة للأمر بالتلطف و النهي عن إشعار أحد بهم ,وبيان توكيد النهي بالنون فهي واقعة موقع العلة ([3]).

قوله تعالى :﴿ قالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾([4])جملة توكيد و تأكيد على عدم الصبر قال له :ألم أقل لك أنت على التعيين و التحديد ,فلم تقتنع و طلبت الصحبة و قبلت الشرط, ويعود موسى إلى نفسه, ويجد أنه خالف عن وعده مرتين ,ونسي ما تعهد به بعد التذكير والتفكير,فيندفع ويقطع على نفسه الطريق,و يجعلها أخر فرصة أمامه ([5]).

أما في قوله تعالى :﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾([6])تكرار الجملة "فأتبع "فأتبع سببا" تأكيد على وجود سبب و الأخذ به و إتباعه دليل على الإتباع السبب ,و نقف هنا وقفة قصيرة أمام ظاهرة التناسق الفني في العرض ....فإن المشهد الذي يعرضه السياق وهو مشهد مكشوف في الطبيعة : الشمس ساطعة لا يسترها عن القوم ساتر , و كذلك ضمير ذي القرنين و نواياه كلها مكشوفة لعلم الله .... وكذلك تناسق المشهد في الطبيعة وذي القرنين على طريقة التنسيق القرآنية الدقيقة([7]).

---

[1]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير، ص 274-275.

[2]- سورة الكهف –الآية 20.

[3]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير , ص 286-287.

[4]- سورة الكهف –الآية 72.

[5]–سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2655.

[6]- سورة الكهف –الآية 86.

[7]- سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2663.

أما في قوله تعالى:﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ ([1]) و جملة إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا "مقررة لإنكار انتفاعهم بأوليائهم فأكد بأن جهنم أعدت لهم نزلا فلا محيص لهم عنها و لذلك أكد بحرف "إن"([2]).

وفي قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾([3])تأكيد على عظمة الله سبحانه و تعالى فالسياق يعرض لهم البحر بسعته و غزارته في صورة مداد يكتبون به كلمات الله الدالة على علمه فإذا البحر ينفذ وكلمات الله لاتنفذ ,ثم إذا هو يمدهم ببحر آخر مثله ثم إذا البحر الآخر ينفذ كذلك وكلمات الله تنتظر المداد !([4]).

و من خلال هذه الدراسة نستنتج أن السورة بدأت بالتوحيد و أكدت على الشمول و النهي عن الإشراك بعبادة الله تعالى و اثبات البعث و ذلك من خلال الدلالات التكرار (التوكيد)من أفعال و أسماء و حروف ...

[1]– سورة الكهف –الآية 102.

[2]–مُحَمَّد الطاهر بن عاشور –تفسير التحرير والتنوير –ص 44.

[3]– سورة الكهف –الآية 109.

[4]– سيد قطب , في ظلال القرآن , ص 2668.

الخاتمة

أما وقد وصلنا إلى خاتمةهذا البحث فإنّنا سنلخّص أهم النّتائج التي تتطرّقنا إليها خلال هذه الدّراسة التي لا تقف عند حدود الجديد بالضرورة، و عليه فقد كانت أهم النتائج المتوصل اليها ملخّصة في النقاط الآتية:

يعدّ البحث الدّلالي في القرآن الكريم من أهم الأساليب الضرورية و أثرها لفهم القرآن الكريم فهمًا متكاملًا لأنّه يحمل المعنى و الدّلالات في النّص القرآني.

يعدّ أسلوب التّوكيد من أكثر الأساليب إنتشارًا في اللغة العربية إذ يتداخل مع جميع الأساليب فقد يكون في الإنشاء كما قد يكون في الخبري كذلك نجده في النفي و الإثبات و كل منها له أشكاله التوكيديّة المناسبة.

تضمّن القرآن الكريم صورًا شتّى للتّكرار لها أهداف و دلالات كتأكيد و زيادة الموعظة و ذكر نعم الله قصد تأكيد المعنى.

التوكيد نوعان التوكيد اللفظي و التوكيد المعنوي، فاللفظي يكون بإعادة اللفظ بعينه أو بمرادفه، أمّا المعنوي يكون بألفاظ: النفس و العين و كلا كلتا، و كل وجميع وعامة...و فروعها.

علم الدّلالة يهتم بدراسة المعنى و مميّزاته الدّلالية.

للتّوكيد وظائف دلالية أساسة تتمثّل في التقوية و الإثبات و الشمول.

يتوسّع أسلوب التّوكيد في القرآن الكريم خاصة سورة الكهف بكثرته و تنوّعه باختلاف أنماطه.

التّعرّف على سورة الكهف، تسميتها و سبب نزولها و أغراضها.

يستعمل أسلوب التّوكيد لتأكيد الحجّة و البرهان الذي يريد إثياته بقوّة.

يرتبط أسلوب التوكيد بالدّلالة من أجل التّكرار و الزّيادة لإيصال الفكرة لذهن المتلقّي.

إنّ دراسة هذا الأسلوب في القرآن الكريم تتيح لدّارس تحديد إطار الدّراسة في إتّجاه واحد ممّا يعطي الفرصة من خلاله و التي لا تتجلّى في أمثلتها التي وردة في النّص القرآني مستخدما الأسلوب في إتّساق و إنسجام.

إن الهدف من ضبط المصحف بالشكل يعتبر عملا دلاليّا لأنّه إذا تغير الضبط يؤدّي إلى تغيير المعنى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- **القرآن الكريم. حفص عن عاصم**

المعاجم:

- أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور ن لسان العرب ، دار المعارف ،القاهرة ، ط1، كورنيش النيل، 1119.

2-ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،مصر،ط2004،2م .

3 -الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرّسالة ،ط6،2005م.

4- محمّد يحي الدّين عبد الحميد، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان ط1، ، 1955

المصادر و المراجع :

5-أحمد عبد الغفّار، دراسات قرآنية، دار المعرفة الجامعيّة، إسكندرية،ط1، 1994م.

6- أحمد شايب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبيّة، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991م .

7- أحمد م أحمد نعيم الكراعين، علم الدّلالة بين النظر و التطبيق،المؤسسة الجامعية لدراسات، لبنان،ط1، 1993م.

8- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة،عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

9- أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب،دار نهضة مصر،د.ط، 1996م.

10- أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة،مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م.

11- أحمد الشبايب، الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، ط8، مكتبة النّهضة المصريّة شارع عدل باشا ، القاهرة ، 1991.

12- أبو الفتوح، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم،مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، ، 1995م.

13- أبو زيد، محاضرات في علم الدّلالة، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2011م.

14- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشاف ،دار المعرفة، بيروت –لبنان، ط 3 ،1430 هـ -2009.

15- أبو هلال العسكري، الفروق اللغويّة، مؤسسة النشر الاسلامي، ط2، 2002م.

16- ابن قيم جوزية،بدائع الفوائد، دار علم الفوائد، بيروت،د.ط.

17 - أبي زمنين، تفسيرالقرآن العزيز،الفاروق الحديثة، المجلّد1، ط1 ، 2002م.

18- إسماعيل إبراهيم، القرآن و إعجازه العلمي، دار الفكر العربي،ج1.

19- إنعام عكاوي، المعجم المفصّل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية،بيروت، ط3، 2006م.

20- إبراهيم السيد، لغة القرآن الكريم في سورة النّور، دراسة في التّركيب النّحوي،دار المعرفة الجامعية،اسكندرية،د.ط، 1994م. 21-

22- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المجلد1، مركز الدراسات و البحوث.

23- الازهري، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.د.ط.

24- - الإسرافيلي، اللباب في علم الإعراب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ط1، 1997م.

25- البهنساوي، علم الدّلالة و النظريات الدّلالية الحديثة،مكتبة زهراء الشرق، ط1،2007م.

26- الزّمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان،ط1، 1998م.

27- الزّمخشري، تفسير الكشّاف، دار المعرفة، لبنان، ط3 ، 2009م.

28- العثيمين، شرح الأجرومية، مكتبة الرشد، السعودية ، ط1، ، 2005م.

29- العبكري، اللباب في علل البناء و الإعراب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1 ، 2009م.

30-العربي يوسف، الدّلالة وعلم الدّلالة المدعون و المجال، مكتبة الألوكة،د.ط، 2016م.

31- إبراهيم مصطفى ، إحياء النّحو، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، د.ط، 2012م.

32- بدرية بن حسن العثمان، من بلاغة القرآن الكريم، دار الرّية ، الرياض ،ط1 ، 2014م.

33- بوجادي، محاضرات في علم الدّلالة مع نصوص و تطبيقات، بيت الحكمة.

34- جبارة جاسم، دراسة تحليلة لعلم البيان،مجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن،د.ط، 2013-2014م

35- جعفر شرف الدين ،الموسوعة القرآنية خصائص السور ، م 5 ،دار التقريب ،بيروت لبنان ،ط 1 ،1420 هـ-1999 م

36- حمدي عمران، علم الدلالة بين النظرية و التطبيق،الأكاديمية الحديثة، ط1، 2007م.

37- ريمون طحان، فنون التّقعيد و علوم الألسنية،الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1983م.

38- سليمان فياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ، ط1، 1995م.

39- عادل الفاخوري، علم الدّلالة عند العرب، دار الطليعة،بيروت،ط1994،2م.

40- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية،ط1، لبنان، 2009م.

41- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.

42- عبد اللطيف، النحو و الدّلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدّلالي،دار الشروق، ط1، 2000م.

43- عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصل في النحو العربي ،دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 1992م.

44- عسوم أزابيط، الوجيز في علم الدّلالة،دارشموع الثقافة، الرّباط، ط1، 2016م.

45- فتحي عبد الفتاح الدجني، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1984.

46- محمّد عيد، النحو المصفى، عالم الكتب، القاهرة،ط2، 2009م.

47- محمّد علي يونس، مقدّمة في علم الدّلالة و التّخاطب،دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م.

48- محمّد قدّور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر، ط3 ، 2008م.

49- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء الدّلالة دراسات في الدّلالة الصّوتيّة و الصّرفيّة و النّحويّة و المعجميّة،دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005م.

50- مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1994،30م.

51- منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق،د.ط، 2001م.

52- منذر عيّاشي، الأسلوبية و تحليل الخطاب،مركز الانماء الحضاري،ط1، 2002م.

53- علي الخولي، علم الدلالة(علم المعنى)،دار الفلاح،عمان،ط2001،1م.

54- نسيم عون، الألسنيّة محاضرات في علم الدّلالة، دار الفرابي ، لبنان،د.ط، 2005م.

التفاسير:

55- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشاف ،دار المعرفة، بيروت –لبنان، ط 3 ،1430 هـ -2009.

56- ابن عاشور، تفسير التحرير التنوير، الدار التونسية،د.ط، 1984م.

57- الطبري، تفسير الطبري،دار الشروق، القاهرة،د.ط، 2001م.

58- محمّد بن صالح العثيمين , تفسير القرآن الكريم , دار ابن الجوزي , المملكة العربية السعودية , جدة , الرياض, ط 1 , 1423 هـ.

59- محمّد متولي الشعراوي ،سورة الكهف ،دار أخبار اليوم قطاع الثقافة ، مصر ،القاهرة.

60- محمّد الرازي فخر الدين ، ابن العلامة ، تفسير الفخر للرازي،دار الفكر ،لبنان –بيروت، 1401 هـ ، 1981م.

61- عبد العزيز كامل، دروس من سورة الكهف، المكتب المصري الحديث،القاهرة، ط1.

المجلات العلمية:

62- أمداني إيمان، قضايا الدّلالة في القرآن الكريم، مجلّة علمية، العدد 24، 2014، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

63- عليان بن محمّد الحازمي، علم الدّلالة عند العرب، العدد27، مجلّة جامعة القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، 1424هـ، مكة المكرمة.

64- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، دار الشروق، مصر،ط1 ،1997م.

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر

المقدمة

مدخل

.....

الفـــــــصل الأول: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم .....08-28.

أسلوب التوكيد و أدواته و أقسامه.....09-18

مفهوم الأسلوب.....09-10

الأسلوب لغة.....09.

اصطلاحا.....09-10

مفهوم التوكيد.....10-11

التوكيد لغة .....10-11.

أدوات التوكيد.....13-17.

أغراض التوكيد.....17-18.

أقسام التوكيد.....

المبحث الثاني : أقسام التوكيد.....18-24

التوكيد المعنوي 18

ألفاظه.....19-20

أحكامه.....20

زيادة التوكيد.....21.

التوكيد اللفظي .....22-21.

أشكال التكرار.....23-22.

أحكامه.....23.

المبحث الثالث: التوكيد في القرآن الكريم .....31-23.

بعض أنواع التوكيد القرآن الكريم.....29-25.

أشكال أو صور التوكيد.....

الفـــصل الثاني: جمالية الدراسة عن الدلالة.....57-31.

المبحث الأول: مفهوم الدرس الدلالي.....55-31.

تعريف الدلالة: لغة .....31.

اصطلاحا.....32-31.

الدلالة عند العلماء العرب القدامى.....38-35.

نشأة علم الدلالة .....40-39.

موضوع علم الدلالة.....42-40.

الدلالة في التراث.....42.

الدرس الدلالي في التراث اليوناني .....43-42.

الدرس الدلالي في التراث الروماني.....44.

الدرس الدلالي في تراث الهنود.....45-44.

الدرس الدلالي في التراث الغربي .....46.

الدرس الدلالي في التراث العربي.....47-49.

علم الدلالة ومستويات التحليل اللغوي.....50.

1- الدلالة الصوتية و انتاج الدلالة.....50-51.

2- الدلالة الصرفية و انتاج الدلالة.....51-52.

3- الدلالة و الإيحائية انتاج الدلالة.....52-53.

4- الدلالة و النحوية انتاج الدلالة.....54-55.

6- الدلالة السياقية وإنتاج الدلالة.....55.

المبحث الثاني: الدلالة في القرآن الكريم.....56-57.

لفظ الدلالة في القرآن الكريم.....56-57.

الفصل الثالث:صور و أشكال التوكيد في سورة الكهف.....59-77.

المبحث الأول: لمحة عن سورة الكهف.....59.

المكونات النصية لسورة الكهف.....59.

التعريف بسورة الكهف.....59.

سبب نزول سورة الكهف.....59-60.

موضوعات سورة الكهف.....61-64.

المبحث الثاني: تجليات صور التوكيد و الدلالة..... 64.

التوكيد بالحرف.....94-70.

التوكيد بالأسماء.....70-72.

التوكيد يالافعال.....72-75.

التوكيد بالجمل.....75-77.

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس